الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵉⵣⵔⴰⵏ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵏⵣⵡⴰⵢⵏ ⴷ ⵜⵙⵏⵙⵉⵡⵉⵏ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⴷ ⵜⵣⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

جأمعة مولود معمري –تيزي وزو

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

.رقم الترتيب.....

.الرقم التسلسلي.....

مشروع مذكرة تخرّج ماستر ل. م. د

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات نقدية

التّخصّص: نقد حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

الأنوثة والذكورة في الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي

إعداد الطّالبتين:

- كنزة بدران
- ويزة دريف

الأستاذة المشرفة:

نبيلة زويش

لجنة المناقشة:

أ.د. نورة بعيو، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسة.

أ.د. نبيلة زويش، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو .... مشرفة ومقررة.

د. نسيمة لعداوي، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنة.

2021-2020

كلمة شكر

نحمد الله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل .

وعليه نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة " نبيلة زويش" التي

أشرفت على هذا البحث.

كما نتقدّم في هذا المقام بتوجيه عبارات الشّكر إلى كلّ من ساندنا

من قريب أو من بعيد وإلى كلّ من شجّعنا من الأهل والأصدقاء

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن أصل إليه لولا فضل الله عليّ.

أما بعد أهدي ثمرة جهدي إلى رمز المحبة والعطاء إلى قمة التضحية والوفاء.

إلى التي حملتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها أمّي الغالية التي حرصت على

تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

وإلى من تجرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدّم لي لحظة سعادة... إلى من أزاح الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم.

إلى القلب الكبير أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدّراسي... من علّمني العطاء دون انتظار. من أحمل اِسمه بكلّ فخر... أرجو من الله أن يمدّ في عمره ليرى ثمارا قد حان قطفها.

إلى سندي في الحياة إخوتي الأعزاء وسيلة وأرزقي وريان وطارق

إلى توأم روحي ورفيق حياتي إلى صاحب القلب الطيّب والحنون خطيبي حسين

كما أهدي عملي إلى صديقاتي الغاليات سهام وصبرينة

وإلى من مهّدوا لي الطريق للوصول إلى ذروة العلم.

كنزة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

أهدي هذا العمل إلى والدي العزيز "أمقران" وهو منبع وسند حياتي أطال الله في عمره

وإلى أمّي الغالية "زهور " التي أرضعتني من حنانها ودعمتني مّاديا ومعنويا طيلة مشواري الدّراسي من دون ملل ولا كلل. ترافقني بدعواتها أطال الله في عمرها.

وإلى إخوتي ساجية وحورية ومحمد وهجيرة ويمينة وزكرياء

والى أبناء إخوتي نعيم ونور الهدى ومحمد إيدير ومروة وأمير ومهدي وسامي وسمر وريتاج.

إلى العائلة الكريمة الصغيرة على رأسهم زوجي «يوسف".

إلى أعزّ الصديقات بنات خالتي ورفيقات الإقامة تسعديت وفاتحة.

وإلى الصديقات سعاد وفهيمة وكاهينة وإيمان ونسيمه ورشيدة.

إلى كلّ من أحمله في قلبي ولم يتسنّ لي ذكره ولم يذكره قلمي.

ويزة

مقدّمة

خلق الله سبحانه وتعالى من كل شيئي زوجين متباينين وهذا التباين والاختلاف والتناقض هو ما يحقق التوازن في الحياة، فمثلما خلق الذكر خلق الأنثى، فلولا وجود أحدهما لما كان للآخر معنى، تعتبر الذكورة والأنوثة ماهيتين مختلفتين وهما الأساس الطبيعي في التكوين البشري والإنساني ولكل منهما صفات وميول تميزهما بدرجات متفاوتة كضعف الأنثى وليونتها وسياستها وعاطفتها مقارنة بالذكر، هذا ليس دليل على عجزها وعدم قدرتها على رفع التحديات، وإنما هذا ما يناسب مهمتها في الحياة، وقوة الذكر وشدته لا تعني بالضرورة عزته ورفعته، وإنما هذا ما يناسب طبيعته وتركيبه داخل الواقع الاجتماعي، فإذا كانت الأنثى مصدر العطاء والنماء فإن الذكر هو مصدر الاستقرار والصمود، غير أننا نعيش بشكل مستمر في أوساط تختلف فيها الآراء حول الذكورة والأنوثة ومن هنا المنطلق كان اختيارنا لموضوع بحثنا حول "الأنوثة والذكورة في رواية "الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي".

كما يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب أخرى منها رغبتنا في إنجاز بحث حول رواية أحلام مستغانمي كونها رواية تعبر عن الموضوع المذكور سابقا.

وبناءً على ما سبق قمنا بصياغة إشكالية البحث على النحو التالي: ما هي ملامح الأنوثة والذكورة في الخطاب الروائي "الأسود يليق بك"؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

– المقدمة: حيث وضحنا الإشكالية المطروحة وأهم العناصر المشكّلة لها.

– الفصل الأول: فعنوانه (ماهية الذكورة والأنوثة) تطرقنا فيه إلى تعريف الذكورة والأنوثة لغة واصطلاحا، وفي الأخير قمنا بتقديم آليات إنتاج الذكورة و الأنوثة.

– الفصل الثاني: عنوانه(صورة الشخصية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، حيث تطرقنا فيه إلى عرض الشخصيات الرئيسية والثانوية مع ذكر البطاقة

الدلالية للشخصيتين الرئيسيتين كما بينا العلاقة بينهما، وأخيرا قمنا بذكر علاقة المكان بالأنوثة والذكورة.

– الخاتمة: وقد رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج السميائي / البنيوي حيث اعتمدنا على بعض إجراءات دراسة الشخصية.

ورجعنا أثناء إنجازنا لهذه الدراسة إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

– عبد الله محمد الغذامي "المرأة واللغة".

– محمد معتصم" المرأة والسرد".

–عيسى برهومة "اللغة والجنس" وغيرها من المراجع الأخرى.

واجهنا في مسار بحثنا جملة من الصعوبات لكن لا مناص أن أي بحث لا يكتبُ له الوجود إلا بعد جهد وتعب ومنها جائحة كورونا التي كانت أكبر عائق لنا في فترة إتمام هذا البحث، مما أدى ذلك إلى إعاقة سرعة انجاز هذا البحث، كذلك عدم توفر أهم الكتب ذات العلاقة بالدراسة في المكتبة الجامعية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لأستاذتنا المشرفة "نبيلة زويش" على توجيهاتها وتصويباتها القيّمة.

الفصل الأول:

ماهية الذكورة والأنوثة

1- مفهوم الذكورة :

أ-لغة

ب-اصطلاحا

2- مفهوم الأنوثة :

أ-لغة

ب-اصطلاحا

3-آليات إنتاج الذكورة والأنوثة

خلق الله سبحانه وتعالى الكون كلّه وجعله قائما على الزوجية أو الثنائية فمثلما خلق الذكر خلق الأنثى، قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأُنْثَى 13» الحجرات [1]

فلكل منهم شكل وميل وسلوك يميزه عن الأخر بدرجات مختلفة ومتفاوتة، فينظر الجميع إلى الأنثى على أنها تمثل كل معاني الضعف والنقص والحاجة، وهذا ما أدى إلى تفضيل الذكر عليها باعتباره الركيزة الأساسية في المجتمع.

فمشكلة الذكورة والأنوثة تعود إلى ما قبل الإسلام حيث كان العرب يفضلون الذكر على الأنثى، فلذلك ردَّ القران الكريم على هذه المشكلة وعلى الصراع القائم بينهما بأقوى دليل وأروع تصوير. فقال الله تعالى في سورة النحل: « وإذا بَشَّر أحَدَهُم بالأنثى ظَلَّ وجْهَهُ مُسْوَدًّا وهو كَظِيم (58) يَتوَارَى مِن القَومِ مِن سُوءِ مَا بَشَّر بِه أيُمسِكُه على هَوْنٍ أَم يَدُسَّهُ فِي التُرابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكَمُونَ (59) ». النحل[2]

كانت المجتمعات قبل الإسلام بشكل عام تقدس الذكر باعتباره الركيزة الأساسية في المجتمع، فنجد هناك تفضيل بينه وبين الأنثى على أساس أن هذه الأخيرة تجلب العار والفقر لأهلها لذلك يحاولون التخلص منها أو دفّنها وهي حية.

ينظر علم "سيكولوجيا الأعماق" إلى مفهومي الأنوثة والذكورة على أنهما مفهومان شاملان لا يقتصران فقط على الفوارق البيولوجية والجنسية، بل يتعديانها ليطالا شتى مظاهر وأنماط الحياة وعلى جميع المستويات.

فإذا افترضنا على أن البشر كتلة واحدة وقمنا بشطرها عرضيا بالسكين، فإن الذكورة ستتربع على القيم الأعلى، بينما ستأخذ الأنوثة النصف السفلي، فلهذا نقول ان الذكر يمثل

1- الحجرات الآية: [13]

2- النحل الآية: [58-59].

الظاهر من الشيء، بينما تمثل الأنثى الأشياء الباطنية، كذلك تعتبر الأنوثة والذكورة مبادئ عامة في كل شيء، في الطاقة والشكل والتفكير والسلوك وحتى على مستوي المهن.

توجد مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والتربوية، هي التي تحدد أنوثة المرأة أو ذكورة الرجل وقد اتضح العلماء أن أول وأهم عامل يحدد إحساس الشخص بكونه ذكر أو أنثى هو نظرة الأسرة، ومن حوله إليه كذكر أو أنثى، ومن خلال البحوث العلمية وضح لهم أن الولد أو البنت رغم سلامة الأعضاء التناسلية كلها بيولوجيا وفيولوجيا يتغير إحساسها بالذكورة أو الأنوثة حسد نظرة الأسرة، وقد يكتسب الولد صفات أنثوية لان أسرته تنظر إليه كأنثى وليس كذكر، وقد تكتسب البنت صفات ذكورية لأن أسرتها تنظر أليها كذكر وليست كأنثى.

1- مفهوم الذكورة:

أ- لغة:

– استعملت لفظة "الذكورة" في المعاجم العربية بدلالات وافرة منها ما ذكره عصام نور الدين في الوسيط: «الذّكر جمع ذكوّر، وذكورةٌ، وذُكران، وذِكار، وذكارةٌ وذكرةٌ »[1] وينعت الحديد بالمذكر متى وصف بالصعوبة والشدة، ويكون السيف « مذكر ذو ذُكر، أي صارم»[2]

– عرفه كذلك عصام نور الدين في معجمه: الذكر خلاف التأنيث، عضو التناسل منه من حديد أيبسه وأشده وأجوده، أي هو الرجل الذي يتميز بجملة من الصفات تكون مصاحبة له بحيث يمكن الاستغناء عنها: مثل الشهامة والشجاعة.

– الذكر: صفة تطلق علي كل قطعة في آلة تدخل في قطعة أخرى، تسمى أنثى ذكر.

– الذكر: جنس لا يلد، وهو جنس يمتلك قدرة الإخصاب، عكسه أنثى ولد.

[1]– عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 313

[2]– أبو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ص 259

– يقال رجل، ذكرٌ: قوي شجاع، وقول ذكر صلب متينٌ، وشَعِرٌ ذكٌر: فحلٌ[1]

– بمعني متين الألفاظ قوي التراكيب، فهو يعبر عن حالة شعورية في قوالب شعرية بطريقة إبداعية توازي مفهوم الفحولة.

– فحولةٌ، الفحالة: الذكورة

– فحولةٌ الرجل: ذكورته.

– الفحولة: هي شكل من أشكال الذكورة المرتبطة بالقوة وتجاهل العواقب والتهرب عن المسؤولية، حيث تتشابه الرجولية والذكورة عموما، لكن يرتبط الاسترجال خصوصا بالقوة والطاقة والدافع الجنسي الذكوري

– ذكورية: مصدر صناعي، م ذكورة: رجولية: "ذكورية الرأي/ الجسد"

– الذكورة: مجموع الصفات الخاصة بجسد الذكور، عكسها الأنوثة [2]

نستنتج من التعريفات اللغوية السابقة أن الذكر خلاف الأنثى،إذ هو يتصف بالشدة والصعوبة والشجاعة ولذلك يؤدي إلي فرض الهيمنة والسلطة وإبراز الذات.

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات الذكورة من الناحية الاصطلاحية، حيث نجد عبد الله محمد الغذامي يقول بأن التذكير هو الأصل وهو الأكثر، ولن يكون التذكير أصلا إلا إذا صار التأنيث فرعا.[3]

– ذكورة (أو رجولة) : هي مجموعة من الصفات والسلوكات والأدوار المرتبطة بالفتيان والرجال

[1]– عصام نور الدين، معجم الوسيط، ص 313

2– المرجع نفسه، ص 313

3– عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص21.

– الرجولة: هي أن يكون الرجل في أفضل صفاته، وأن يحارب من أجل الحياة الفاضلة والأخلاق والشرف، والعز في كل مناحي الحياة وأن يقوم بدوره كرجل بشكل كامل سواء كأب أو كأخ أو كزوج أو كصديق أو كمواطن.

تعتبر الذكورة بنية اجتماعية، ولكن بعض الأبحاث أشارت إلى الطبيعة البيولوجية لبعض السلوكيات الذكورية، بحيث تعتبر مسألة تأثر الذكورة بالعوامل البيولوجية والاجتماعية موضع نقاش. كذلك يختلف مفهوم الذكور عند تعريف الجنس الذكري البيولوجي فقد تظهر السمات الذكورية لدى الذكور والإناث.

يُقصد بمصطلح الذكورة في مجال مصطلح النقد النسوي الجانب الهواتي يعني أين يوجد الذكورة يوجد رجل.

بمعنى أن الذكورة هي تعبير يصف الرجل ثقافيا، فالثقافة هي التي خلقت الذكور وقابلتها الأنوثة.

وتعرف سارة جامبل الذكور بأنها مجموعة الخصائص المميزة لرجال، تستند إلى الحتمية البيولوجية البسيطة وتؤكد على الاختلافات البيولوجية الجوهرية بين الجنسين.[1]

يملك الرجل عالمه الخاص، فهو جسد وعقل وحركة وفعل، كذلك هو كائن مستقل وذات خاصة وترى أيضا أن الذكور هي مجموعة من السلوكيات والمواقف التي تتكون من خلال دور الرجل الاجتماعي كحام وعائل أو أنها " طبيعية " و"عزيزية "

تختلف معايير الرجولة أو الذكورة باختلاف الثقافات والفترات التاريخية بحيث تشمل القائمة التقليدية للسمات الذكورية في المجتمع كل من القوة والشجاعة.

1– سارة جامبل، النسوية، وما بعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، تر، احمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، ص 404

إذن الذكورة هي تعريف اجتماعي أسبغته المجتمعات للأولاد والرجال، إن الطبيعة تجعل منه ذكرا وأنثى لكن المجتمع يحدد كيف ينبغي أن يتصرف الأولاد الرجال وكيف يلبسون وكيف يظهرون أي اتجاهات وخصائص ينبغي أن يحوزوا وكيف يجب أن يعاملوا...

فالذكورة كثيرا ما تختلف بالفعل من مجتمع لأخر من وقت لأخر، فيمكن إعادة بناؤها باستمرار وقد تظل تتغير باستمرار وتتغير استتابة لتغيرات النمط الاقتصادي أو الكوارث الطبيعية أو الكوارث من صنع البشر أو الحرب أو الهجرة وهذا يفسر أشكال مختلفة من الذكورة.[1]

يجمع غالبا بين مصطلحي ذكر ومُذكّر مصطلح الذكورة الذي يدل على الصفات المشتركة بين الذكر والمذكر.

من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة نستنتج بأن الذكورة لفظ عام يطلق على مجموع السلوكيات والأفكار والقوانين التي من شأنها سيطرة الذكور في مجتمع ما على الإناث، وكذلك يشير إلى التقيد بالسمات والخصائص النمطية للرجال.

2- مفهوم الأنوثة :

أ- لغة:

جمع أنثى هو إناث وأنَث، والمؤنث خلاف المذكر.

وجاء في لسان العرب: "التأنيث خلاف التذكير، وهي الأناثة، ويُقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء" [2]

1- مجلة علوم اللغة وآدابها، دورية أكاديمية محكمة متخصصة تصدر عن كلية الآداب واللغات، الجزء1، العدد14، 15جوان2018، ص179.

2- أبو الفضل، جمال الدين محمد مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مج 1، ج 6، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 146

فليست كل امرأة أنثى، لأن الأنوثة صفة تمتزج فيها اللينة، الرقة، والحنان، والإحساس المرهف، والأنوثة صفة لا تكون إلا في المرأة الكاملة. " الأنثى خلاف الذكر ويقال سيف {أنَث} الحديد إذا كانت حديدته أنثى "[1]

بمعنى لينة، ويقال على السيف الأنِيث إذا كانت حديدته لينة وهو السيف الذي ليس بقاطع، ويطلق مصطلح الأنثى على الأرض أيضا، حيث نقول هذه الأرض أنيثة بمعنى حسنة النبات.

كذلك يرى ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة أن المرأة " سميت أنثى من البلد الأنيث قيل أن المرأة ألين من الرجل وسميت أنثى للينها"[2]

من خلال هذه التعريفات اللغوية المختلفة والمتباينة يتبين لنا أن الأنثى هي نقيض الذكر وخلافه فهي تتصف دائما بالليونة والسهولة، وكذلك نستنتج بأن الأنوثة تعني الانتماء إلى الجنس المؤنث الذي ينحصر في الغالب في شكلين شدة الخصوبة والقدرة على الإنجاب.

ب-اصطلاحا :

يرتبط مفهوم الأنوثة العميق والقوي بشخصية المرأة وعطائها، ولكن يكتفي المجتمع بربط الأنوثة بالمظهر الخارجي والجاذبية، وقد تلتصق بمفهوم الأنوثة بعض الأفكار التي كانت تتعلق بالأنثى قديما، ولا تزال موجودة إلى الآن في بعض المجتمعات الفقيرة فكريا فيلحق بالأنوثة معاني الضعف والنقص والحاجة وأحيانا العار.

أما المعنى الحقيقي للأنوثة فهو انعكاس طاقات المرأة من داخلها لتحيط بمن حولها وتشمل هذه الطاقات: الحنان، الإلهام، التنوير، الاحتواء، كما تمثل الأنوثة انعكاسا على

1- أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تج، عبد السلام محمد هارون، دهر الفكر، مج 1، دط، 1979، ص 144

2- المرجع نفسه، ص 146

شخصية الأنثى فتكون رقيقة لكن دون الضعف وتمتلك روح الإبداع والجمال، كما أنها تصنع الفرح والحب.

تختلف المرأة عن الرجل في كثير من الأمور البيولوجية والنفسية وحتى الثقافية لهذا اختلفت آراء المفكرين والنقاد والفلاسفة في تحديد مفهوم كل منهما، بحيث ترى نازك الأعرجي أن الأنوثة هي " ما تقوم به الأنثى، وما تتصف به، وتنضبط إليه "[1] في سلوكها وتصرفاتها الخاصة بها فقط.

قال الله سبحانه وتعالى: " ولَيْسَ الذَكَرُ كَالأُنْثَى(36)" [2]

وكذلك "لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، ذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية".[3]

فالأنوثة هي الصفات والمقاييس التي يحددها المجتمع للمرأة، حيث هذه المقاييس تتعلق بالمظهر، السلوك، القدرات، الاحتياجات، الحقوق، والدور الذي تؤديه المرأة داخل المجتمع، فإذا التزمت بتلك السلوكيات الاجتماعية كانت أنثى بمعنى الأنوثة وإذا خالفت تلك السلوكات فقد تخلت عن أنوثتها وهذه السلوكيات تختلف من ثقافة إلى أخرى باعتبار أن الثقافة هي مجموعة من السلوكات التي يتوارثها الفرد من جيل إلى جيل وتبقى راسخة في الجماعي لذلك المجتمع.

أما سارة جامبل فتعرف الأنوثة بأنها : مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرآة ومظهرها وغاية القصد منها جعل المرأة تتمثل لتصورات الرجل عند الجاذبية الجنسية المثالية"[4]

أي أن المرآة لا تكتمل مروءتها إلا بضبط سلوكها الذي يعد مفتاح أنوثتها.

1- نازك الاعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، د ط، دمشق، 1997، ص 198

2- آل عمران، الآية [36]

3- نازك الاعرجي، صوت الأنثى، ص 31

4- سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، ص 337

فالأنوثة ليست صفة تتميز بها كل النساء، وإنما هي ذلك الكيان الذي يشترط فيه وجود بعدين أساسيين هما العقل والروح.

والأنوثة بهذا التعريف "نوع من التنكر الذي يخفي الطبيعة " الحقيقة " للمرأة ولذلك فهي أمر مفروض على ذات المرأة"[1]

نجد كذلك أن الأنوثة "حالة ثقافية تضافرت عوامل عدة في مراحل تاريخية لإخراجها من طبيعتها البيولوجية المعروفة، وحشرها في طبيعتها، الثقافة العلومية أو الدونية"[2]

إضافة إلا أن "التأنيث هي مجموعة صفات وحالات، إذ تمثلها الجسد النسوي فهو مؤنث وإلا فهو خارج الأنوثة ومن هنا يكون التأنيث مفهوما ثقافيا وتصورا ذهنيا وليس قيمة طبيعية جوهرية"[3]

فالتأنيث إذن هي صفة الجسد تعرض له وتلابسه، ثم تزول عنه وتغادره، فإذا قيل عن المرآة إنها أنثى فهذا يعني أنها تتصف بصفات الأنوثة المعتبرة ثقافيا.[4]

يعرف عباس حسن في كتابه النحو الواضح التأنيث بقوله: (المؤنث الحقيقي : هو الذي يلد ويتناسل ولو كان تناسله عن طريق البيض والتفريخ. 587/4).

هذا ما تقوله اللغة ويقوله الاصطلاح حول التأنيث (الحقيقي) من حيث ربطه ربطا دلاليا بالولادة والتناسل، والجسد الذي لا يلد ولا ينسل يخرج عند دلالة التأنيث.

الأنوثة محصورة بشكل الفتاة ونعومة صوتها، وحنانها وأناقة ملابسها، فعند سماعنا للفظة الأنوثة فإنها تحيل بنا إلى استحضار مجموعة من دلالات هذا اللفظ، وذلك من خلال ما تثير من معاني النعومة، والضعف والهشاشة والاستسلام مقابل معاني الشدة والصلابة

---

[1]– سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، ص 337

[2]– نور الهدى مباركية، ثنائية الذكورة والأنوثة عند جورج طرابيشي، دراسة في نقد النقد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في اللسانيات وتحليل الخطاب، 2018–2019، ص 29

[3]– عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 57

[4]– المرجع نفسه، ص 59

والقوة والتحدي، وهده المعاني وغيرها تأخذ شكل الطابع الخاص بعنصر الأنوثة والهوية التي تدور في مداها.

الأنوثة هي جنس واحد ونوع واحد وشعور واحد، وما تفعله واحدة من النساء يكون صفة لهذا الجنس خاصة الأفعال الجسدية النمطية.[1]

تذهب نوال السعداوي إلى تحديد العوامل التي تميز كل من الذكر والأنثى قائلة : "وقد يتضح أن أول وأهم عامل يحدد إحساس الشخص كونه ذكر أو أنثى هو نظرة الآسرة أو من حوله إليه كذكر أو أنثى مؤكد أن العوامل الاجتماعية والثقافية والتربوية تحدد أنوثة المرآة وذكورة الرجل"[2]

بمعنى ذلك أن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد هو الذي يحدد جنسه سواء كان ذكرا أو أنثى، كما أن المعتاد الثقافي هو الذي يقر بأن الأنثى هي: "مجرد كائن تابع وضعيف وعاجز"[3] عكس الذكر الذي يعرف بالقوة والسلطة والشجاعة. نستنتج من خلال التعاريف الاصطلاحية التي تطرقنا إليها بأن الأنوثة لا تقتصر على المظهر الخارجي فقط بل هي فطرة وطباع خاصة بالمرأة وهي كذلك ممكن الاستقراء والعاطفة.

فاستنادا إلى ما سبق نقول إن أغلب النقاد والعلماء يتفقون في أن الأنوثة خاصية تتسم بها المرأة على عكس الذكورة التي هي ظاهرة يتصف بها الرجال فضلا على أن الأنثى تختلف عن الذكر شكلا وجسدا. ولتأكيد قولنا نستعين بالقرآن الكريم، الذي أشار في آيات عديدة ومواضع مختلفة للأنوثة والذكورة، نذكر ما يلي:

قال الله تعالى: " **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**" [4]

1- عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الوهم، ص79

2- نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط 1، 1974، ص 79

3- عبد الله محمد الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 999، ص 12.

4- النجم الآية [45] .

ويقول عز وجل في سورة أخرى: " **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50)** "[1].

وفي آية أخرى يقول تعالى: " **فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39)** "[2]

3- آليات إنتاج الذكورة والأنوثة:

تعرف اللغة بأنها عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التراكيب، والألفاظ والأصوات وتستخدم من أجل الاتصال والتواصل، فاللغة هي قدر الإنسان وعالمه الذي يعيش فيه، بحيث أينما ارتسمت حدود اللغة تكون حدود الإنسان ففي اللغة تكون ثقافة الإنسان. وهنا نشأ خلاف اللغة بين مذكر (الذكر)، والمؤنث (الأنثى) فمن هنا نقوم بدراسة آليات إنتاج الذكورة والأنوثة من ناحية اللغة والثقافة.

أ- من ناحية اللغة:

- الخصائص الصوتية والنطقية:

يقف الباحث عيسى برهومة في السلوك اللغوي للجنسين على جملة من السمات الصوتية والنطقية التي تميز الذكور عن الإناث منها:

- الإناث يستعملن أنماط من التنغيم، تنغيم الجملة تزيد عما يستعمله الذكور ويلف تنغيم المرأة غلالة من العاطفة واللين، لذا تبدوا أصوات الإناث أكثر موسيقية وإيضاحا من أصوات الذكور[3]

- النساء يتكلمن بطبقة صوتية عالية ورفيعة تتشابه مع الطبقة الصوتية عند الأطفال فالنساء والأطفال أحدّ أصواتا من الرجال، لأن الوترين الصوتين للأطفال والنساء أقصر وأقل ضخامة، ويؤدي هذا إلى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانية.

- تميل المرأة في الإلقاء والأداء النطقي للكلام إلى سرعة النسبية، وقواعد النبر وطرائق توزيعه في الجملة والعبارة، وكذلك الحال في موسيقى الكلام.

1- الشورى الآية [49-50] .

2- القيامة الآية [39].

3- عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2002، ص 122.

– تستخدم المرأة النبرة الخافضة لأنها بلا قوة وبالتالي أكثر ضعفا، وتظهر اهتماما عن طريق سؤالها ومقاطعتها، وتظهر طلاقة أكثر من الرجل[1].

فلغة المرأة تختلف عن لغة الرجل كونها تتصف بالنعومة والرقة والليونة، وكونها تتكلم بأنوثة عكس الرجل، فهي تستخدم العاطفة في كلامها ولا ترفع صوتها كما أنها تستخدم حركات أثناء كلامها وهذا ما يجعلها تتصف لغتها بالأنوثة.

– الخصائص النحوية والصرفية:

تستخدم المرأة الأسماء أكثر من استخدام الأفعال، فهي تميل إلى استخدام الأحداث ذات المسند الوصفي، فيما يميل الذكور إلى استخدام الأفعال بكثرة. ويعلل بعض الدارسين أن التفاوت في استخدام الأفعال والأسماء مآله إلى طبيعة الجنس، فالتعبير بالأحداث يفضي إلى سيطرة فاعلة، أما التعبير بالأسماء فيعني قبولا والتزاما، وينسحب ذلك على استخدام المرأة للأفعال اللازمة والسكونية، في حين يميل الرجل فيشيع في حديث المرأة استخدام: حقا، صدقا، فعلا، فعليا، ما أروعه!، ما أجمله!، ما أفظعها!، ما ألذها!...[2]

كما أن النساء أكثر استخداما للجمل المفتوحة غير المكتملة والمترددة وغير المحددة، فهن يقفزن من جملة إلى أخرى دون وضع نهاية لجملهن، لذا يتسم كلام المرأة بالتنوع وتراسل الأفكار أكثر من حديث الرجل الذي يميل إلى التحديد والتكيف وحصر الموضوعات[3].

وترى "لاكوف" أن كلام المرأة يبدو أكثر تأدبا من كلام الرجل، وأحد معالم التأدب في الكلام ترك النقاش مفتوحا، وعدم فرض الرأي والفكرة، وثمة تعليل آخر أن الجمل المفتوحة نتاج القلق والاضطراب وعدم الثقة لدى المرأة [4].

1– المرجع السابق، ص 123.

2– المرجع نفسه، ص 128.

3– المرجع نفسه، ص 129.

4– المرجع نفسه، ص 130.

- الخصائص الدلالية:

ترتبط الخصائص الدلالية باللغة التي تلعب دورا مهما في عملية التواصل، وهي كذلك مرآة للمجتمع، حيث أن يؤثر تطور الحياة على تطور اللغة وأيضا كل من الرجل والمرأة فتتجلى هذه الخصائص فيما يلي:

- تنهج المرأة في سلوكها اللغوي سبلا تمنحها الاحترام والتقدير، لذا تميل إلى إتباع العرف اللغوي والاجتماعي، أما الرجل فهو أكثر خروجا على القار، وأقل التزاما بالمسطورات الاجتماعية، فالمجتمع يفرض على الرجل والمرأة أدوارا اجتماعية بأعيانها، ويتوقع منها أن يسلكا طريقا مرسوما يختلف عن الأخر، ويمكن القول أن هذه اللغة تعكس الحقيقة الاجتماعية ذاتها، فحديث أو كلام الرجل والمرأة لا يختلفان وحسب بل أن كلام المرأة أفضل اجتماعيا من لغة الرجل وهذا يعكس الحقيقة الاجتماعية التي تنتظر من المرأة سلوكا اجتماعيا أرقى من الرجل يتسق ودورها المرسوم[1].

- يحرص الرجل حين يخاطب المرأة على انتقاء الكلمات التي تصطبغ بدلالة الاحترام ومراعاة كرامة المرأة، لذا يتجنب الألفاظ غير اللائقة أو تلك التراكيب التي تحمل تفسيرات متعددة.

- تتفوق المرأة على الرجل في وصف الحالة فالرجل والمرأة قد ينظران إلى حائط له ظلال زهري، فيصفه الرجل بأنه أحمر فاتح، أما المرأة فتصفه بأنه بنفسجي زاه.

- فيعود هذا الاختلاف إلى تأثير البنية الاجتماعية التي يولد فيها الأطفال ويعيشون ضمنها على ثقافتهم ولغتهم وطريقة تفكيرهم وكذلك تأثيرها على سلوكهم، وهذا ما يؤدي إلى الاختلاف بين أدمغة الرجال والنساء وفي طريقة كلامهم.

1- المرجع السابق، ص 130.

– تميل المرأة إلى الألفاظ السهلة واللينة المأخذ، أما الرجل فيشرب حديثه ألفاظا صعبة ومعقدة، وقد يعود ذلك إلى أن المرأة تبتغي للتأثير والتواصل مع المخاطبين/ المخاطبات أما الرجل فهو أميَل إلى استعراض معارفه وإبداء تفوقه[1].

– يتحدث بعض الرجال في كلامهم غير الرسمي عند الموضوعات المجردة والتقنية والرياضية وعن أعمالهم ومشروعاتهم...، وتفضل بعض النساء التحدث عن العائلة والأصدقاء والصديقات، والأمور البيتية، وبعض الطقوس الاجتماعية.

– الخصائص الأسلوبية:

تستخدم المرأة في لغتها جملا قصيرة، وأقل تعقيدا ويميل الرجل إلى الجمل الطويلة التي تنطوي على التعقيد والتجريد والافتراض، ليتمكن من السيطرة على الكلام ولفت الأنظار[2]. وتعزو "فيرجينيا وولف" الجمل البسيطة لدى المرأة إلى أن شكل الجملة لا يناسب المرأة، لان الجمل من صنع الرجال وهي جمل ثقيلة جدا متشدقة لا تصلح لاستخدام المرأة.

يغلب على أسلوب المرأة التكرار والمؤكدات والمكثفات، وتقلل من الحلف والمزاح والكلمات العدائية، ولديها استعداد لتغيير أقوالها والتراجع عن كلامها، لذا تبدو المرأة في حديثها متواضعة وليست متطفلة، ولا ترغب في أن تستأثر بالحديث.

أما الرجل فيميل إلى التكثيف والتنافس، وينحو إلى اللغة الشارحة إذا كان يخاطب أنثى، ولكنه لا يصبر على الاستمتاع لشروح الأنثى لأنه يعد شرحها ثرثرة ولغوا [3].

أي أن كل من أسلوب المرأة والرجل فهو عبارة عن طريقة في التعبير وهذا ما يجعل في النهاية لكل شخصية سمات وملامح تميزها عن شخصية أخرى.

تتفرد المرأة بعبارات خاصة بها لاستخدامها للرجل نحو: يا وردتي، يا ويلتي، يا مصيبتي... فهذه الأساليب تضفي على حديث المرأة حميمية وتضامنا.

1– المرجع السابق، ص 131 .

2– المرجع نفسه، ص 133 .

3– المرجع نفسه، ص 134 .

تكثر المرأة من أساليب التأدب والاعتذار، فهي تحترم مستمعيها وتصغي إلى أقوالهم باهتمام، وتقلل من المقاطعة، أو تسفيه الآراء، وتظهر اندمجا أكثر مع متحدثيها.

أجرى غاس وغارونيس دراسة لمعاينة الحوار بين الجنسين، اختار الباحثان لدراستهما عشرين يابانيا يتعلمون الإنجليزية، وزع الطلاب في أزاج متقابلة (ذكر / أنثى).

خلصت الدراسة إلى أن الذكور والإناث يستخدمون الحوار والنقاش بطريقة مختلفة فالذكور ينتهزون الفرصة لينتجوا قدرا أكبر من المخرجات الشاملة، فيما تستخدم النساء الحوار للحصول على القدر الأكبر من المدخلات الشاملة [1].

تبدو المرأة في حديثها الرسمي أكثر ترددا من الرجل، وقد أجريت دراسة للبحث في التردد في كلام المرأة والرجل، صدرت هذه الدراسة عن فرضية "روبين لاكوف" أن المرأة تتردد وتستخدم أسلوبا أقل حزما من الرجل.

فنقول على أن اللغة العربية تحتوى على كلمات مذكرة ذات معاني بغيضة، مثل الفقر الموت... حيث فيها كلمات مؤنثة ذات معاني عظيمة مثل، الجنة، الطهارة...

ب- من ناحية الثقافة:

لقد جعلت الثقافة من الذكر سيدا في حين همشت الأنثى وجعلتها تابعة، فغياب المرأة عند الحضور في الفن والأدب وكل المجالات كان لسبب لحق بها من غُبنِ وقمع فكري وقهر نفسي وبسبب حجب حقوقها في العلم والتدرب عن العمل. وكذلك إقصائها من المشاركة في اتخاذ القرار، وهذا راجع إلى ثقافة الذكورة التي ألصقت بها كل أنواع النقص من كونها بالدرجة الأولى ناقصة عقل ومنفعلة لا فاعلة في المجتمع، وانتقضت المرأة وافترضت أنها دون الرجل في كل شيء.

فلقد تعرضت الأنثى للقهر بمختلف أنواعه بحيث أن القهر الذي يفرض على الأنثى يختلف مع درجة القهر الذي يخضع إليه الذكر في المجتمع، بحيث كلما كان هذا الأخير

1- المرجع السابق، ص 135 .

أكثر غبنا في مكانته الاجتماعية مَارَس قهرا أكبر على المرأة، وبهذا الصدد يمكننا أن نختار ثلاث مستويات هما: وضعية المرأة في الطبقة الكادحة، وضعية المرأة في المتوسطة والمثقفة، ووضعية المرأة في الفئة ذات الامتياز.

نلاحظ هذه المستويات عموما في الأوساط الحضارية، أما في المجتمعات العشائرية المغلقة هي أفضح وأشد تعبير عن القهر الممارس ضد المرأة، إذ يختصر كيانها كله في جسدها فقط ومجرد أداة لإنجاب الأولاد، وتحديدا في قدرتها على إنجاب الذكور، كما أن المرأة في هذه المجتمعات لا تملك حقا في تحديد مصيرها أو رسمه، وبالطبع لا موضع لعقلها أو تعليمها أو نبغها، ولا يصح لها الخروج عن الإطار المحدود المرسوم لها.

وما يُهمنا نحن هو المرأة في الأوساط الاجتماعية الثلاثة في المجتمعات الحضارية فنحاول أن نقف قليلا عن كل نموذج من النماذج الثلاثة التي اخترناها سابقا.

- المرأة في الوسط الكادح:

هناك توازن حيوي بين أدوار الرجل والمرأة في هذه المجتمعات نتيجة القهر والبأس الشديد الواقعين على الإنسان، نجد من خلال تعزيز قيمة الرجولة وتضخيمها إلى أبعد حد وتحميل المرأة كل الإهانة والصفات المعبرة عن القصور والعجز.

فالذكر في هذه المجتمعات باعتباره هو كاسب الرزق وقوت العيش وهو الحامي لأسرته من الحياة وهو الحائط الذي تستن عليه عائلته في ظل ظروفهم المادية المتدنية فهو ذو مكانة عالية وهو إنسان لا يشكو ولا يتألم ويتمتع بمظاهر الشجاعة والقوة لا حد لها "فالرجل باعتباره كاسي الرزق والطوف الذي يجابه العلم الخارجي وتحديداته وتهديداته، لا بد له من أن يعبأ، ويشحن بقوة لا يتمتع بها واقعيا، معظم الأحيان ولا بد من إنكار مظاهر الضعف والعجز "[1]

1- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، المركز الثقافي، المغرب، ط 9، 2005، ص 202 .

بمعنى وجب على الذكر التظاهر بالقوة باعتباره سيد البيت وسند العائلة فإذا شُحِن بالقوة والشجاعة، فلا بد أن تسقط الصفات المضادة الضعف والقصور على المرآة بحيث تلعب هذه الأخيرة في هذه المجتمعات دور الكائن القاصر والعاجز الذي لا حيلة له ولا قدرة.

- وضعية المرأة المثقفة :

تتميز هذه الفئة بنوع من المرونة وسير اتجاه تغيير، وتطرح مشاكل المرأة بين أفراد هذه المجتمعات، لذا تعد من أكثر أنواع المجتمعات التي على دراية بمشكلة المرآة وذلك بسبب خروج المرآة من سجنها الجامد المعتاد بحيث سمح لها بأخذ أقساط متفاوتة من التعليم والمشاركة في الحياة العملية، كما أن الرجل قد بدا يعي أهمية مشاركتها وضرورة نمو شخصيتها لارتقاء المجتمع، فأصبحت المرآة تتقاِسم الأدوار مع الرجل وتشاركه الأعباء والمسؤوليات داخل الآسرة وخارجها، " كما أن الرجل يهتم إلى ضرورة نمو شخصية المرآة وبناء كيانها الذاتي كشرط لارتقائه هو أيضا بحيث لا يمكن أن يرتقي الرجل بمفرده ودونها"[1]

لكن هناك بعض الرواسب من الماضي منها اعتبار المرآة أداة أو التابع، فهي تطمئن نفسها من داخلها لهذا الدور، لكن لا ترتاح له ولا يرضيها على مستوى الوعي الذي وصلت له لذا فهي تخشى الإخفاق إن حاولت.

يبدو أن وضعية المرآة تعود إلى الثقافة السائدة التي رسخت في العقول بأنها مجرد أداة للإنتاج والتناسل.

- المرأة في فئة الامتياز :

المرأة في هذه المجتمعات لا تعاني من القهر بمعناه المادي فهي تعيش معززة تحظى بتسهيلات حياتية عديدة، وتعيش نعيما طاغيا، ورغم أنها أفلتت من القهر فهي لم تفلت

1- المرجع السابق، ص 207 .

مطلقا من الاستلاب لأنها أداة رغم كل شيء حيث يطمس عقلها وتُسلَب عالم الآسرة أو الزوج الذي يحتمي وراء حقوقها التاريخية، تتحول المرآة في هذه المجتمعات إلى أداة ثمينة يتباهى بها الزوج بأنه استطاع أن يتحصل عليها ويكون دورها دعاية وافتراق، وكذلك فإنها تصبح أداة وإعلان عن السلع والملابس.

إن اضطهاد المرآة واستلابها والإنقاص من مكانتها لم يكن بسبب العامل البيولوجي أو الديني أو النفسي كما يدعي الكثيرون، وإنما هذا راجع إلى العوامل الاجتماعية والطبقية وكذلك الثقافة التي رسخت في الأذهان العربية وبعض الصور المشوهة على المرآة، بالإضافة إلى القيم الذكورية التي اضطهدت المرآة لتحقيق مصالح الرجل وإخضاعها لمشيئته وبهذا ارتفعت مكانة الرجل وسيادته وانحصر دور المرآة وسيطرتها على المجتمع.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل الذي كان بعنوان: " ما هي الذكورة والأنوثة " إلى تقديم مفهوم الذكورة الذي نعني له مجموعة من الصفات والسلوكات والأدوار المرتبطة بالفتيان والرجال. والذي يقابله مفهوم الأنوثة التي ترتبط بشخصية المرأة وعطائها، وكذلك الصفات التي تمتلكها الأنثى من حنان وحب واحتواء، حيث اختلف العلماء على تحديد مفهوم واحد لكل المصطلحين.

وفي الأخير تطرقنا إلى عرض آليات إنتاج الذكورة والأنوثة وقمنا بالتركيز على جانبين أساسيين ألا وهما اللغة والثقافة.

الفصل الثاني:

صورة الشَخصية في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

1- الشخصيات الرئيسية

أ- هالة

ب- طلال

2- الشخصيات الثانوية

3-علاقة طلال بهالة الوافي

4- دراسة مكان الرواية

أ- علاقة المكان بالأنوثة

ب-علاقة المكان بالذكورة

تعتبر الشخصية مكونا هاما من المكونات الفنية للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، ومع ذلك ظل البحث في موضوع الشخصية يواجه صعوبات معرفية متباينة فيما بينها.

تحتَل الشَخصية مكانة هامَة ومميزة وفعَالة في أي عمل روائي، فهي المحرك والمفعِل للأحداث ولتطورها ونمائها وصولا إلى نهاية العمل، ففي كلَ عمل روائي توجد شخصيات تقوم بدور رئيسي وشخصيات تقوم بدور ثانوي.

فلذلك تصنَف شخصيات الرواية وفق نوعين من التحديدات المرتبطة بكيفية بنائها فتقسم حسب الأطوار إلى شخصيات ثابتة وشخصيات مدورة، وتقسم حسب ارتباطها بالأحداث إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

ولتحليلنا لشخصيات رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي اعتمدنا على التصنيف الأخير.

1- الشخصيات الرئيسية:

هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضَروري أن تكون الشَخصية الرئيسية بطل العمل دائما. ولكنَها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشَخصية. أيضا يقصد بالشَخصية الرَئيسية شخصية مركزية تقود بطولة الرواية وكذلك تعتبر العنصر الرئيسي في العمل الروائي حيث تتمحور حولها أحداث الرَواية.

فمن بين الشخصيات الرئيسية الموجودة في رواية " الأسود يليق بك" نجد شخصيتين هما: "هالة الوافي" و" طلال هاشم" بحيث في هذا العنصر نتطرق إلى ذكر البطاقة الدَلالية لتلك الشخصيتين وكذلك نقوم بدراسة صورتهما:

أ- هالة:

يتبين لنا من خلال تحليلنا للرواية أن شخصية "هالة" من أكثر الشخصيات حظا من اهتمام الكاتبة وعنايتها، فهي بطلة الرواية وكذلك الشخصية الأساسية والمركزية فيها، لها حضور مستمر ومهيمن فمنها تبدأ الرواية وإليها تنتهي.

كما أن لكل شخصية في الرواية أيّا كان نوعها ملامح وتصرفات تزيدها عمقا ومكانة وتميز بعضها عن بعض، وذلك من خلال ما تعمله من أبعاد تعكس على هيئتها وسلوكاتها وطباع، كما أصر المحلل الخطابي الروائي على أهمية إرفاق الشخصية باِسم يميزها ويعطيها بُعدها الدلالي، ويعد هذا الاِسم ميزتها الأولى لأنه يحددها ويعرفها بهويتها سواء كانت هذه الأسماء شخصية(حياة وماجد) أو ألقاب مهينة (طبيب ومهندس)، حيث "يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق النصر مقروئية وللشخصية احتمالية وجودها." [1]

فاختيار الروائي لاِسم شخصياته ليس عفويا وإنّما يقصده بخلفية واعية تنفي وجود أيّ اعتباطية بين الاِسم وصاحبه، ويعتبر اِسم العلم لفظة لغوية مكونة من دال ومدلول، فلا يمكن أن نستوعب دلالات ذلك الاِسم إلا عند طريق استثمار القراءة، لما يملكه من أهمية ودورا فعالا في ذهن الروائي، فمن خلال هذا الاِسم يتم التعريف والتمييز بين شخصية وأخرى وذلك عن طريق الصفات التي تميزه عن غيره من الأسماء في الرواية.

وما يمكن ملاحظته في الرواية هو أن الأسماء المسندة إلى الشخصيات الروائية مخطط لها تخطيطا دلاليا محكما لا مجال فيه لمنطق الصدفة، فاِسم بطلة الرواية "هالة الوافي" يتطابق

مع شخصيتها، كما يعمل على إبراز نمط سلوكها، حيث كان هدف الروائية من اختيارها لهذا الاِسم هو الكشف عن الدلالات والأبعاد الكاملة بدءا بالدلالة المعجمية، إلى

[1]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 247

الدلالة السيمنطقية ثم إلى الدلالة المجازية التي توظف فيها الكلمة للدلالة على غير ما وُضعت له في الأصل.

سنحاول الآن تفكيك دلالة اِسم الشخصية المحورية في الرواية وذلك لبروزها بشكل كبير وكذلك تمحور الأحداث حولها.

فهالة هي دارة القمر وهالة : الشمس معرفة، قال ابنه سيدة: وإنما قضينا على عينها أنها ياء لأن فيه معنى الهيول الذي هو ضوء الشمس فإن قلت: إن الهيول رومية والهالة عربية كانت الواو أولى به لان انقلاب الألف عن الواو، وهي عين من انقلابها عن الياء كما ذهب إليه سيبويه والجميع هالات [1].

أي أن اِسمها يوصي بالنور وكذلك إلى الحسن والجمال والتفاؤل ومن الأسماء المؤنثة الأصلية التي تسمى بها في الجاهلية مثل هالة ابنة خويلد أخت السيدة خديجة. ومن سمات النور هي سرعة الانتشار والوصول إلى مالا تصل إليه عيني الرّائي وكذلك كانت مشاركة هالة الغنائية تهدف إلى الوصول لقلوب الناس ونشر المحبة والفضائل بينهم والابتعاد عن العنف والفساد وقد كان لها ما أرادت.

ومن خلال القراءة الأولية للروائية نلاحظ بأنها وظفت اِسم هالة بكثرة حيث يرتبط هذا الاِسم أولا "بإنارة مسار الحكاية من بدايتها إلى نهايتها، فكل الأحداث تدور في ظل اِسم هالة وشخصيتها إضافة إلى أن هذه الأخيرة هي من كلفت بسرد الحكاية المضمنة لمسار حكايتها فكل الإضافات جاءت من "هالة" فهي بذلك دور يستعين به القارئ لتتبع مسار الرواية.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، ص 713–714

ومن خلال حديث ابنة الخالة عن هالة، فإنه يوضح لنا أن الاِسم يرتبط بطريقة قصدية لا تحكمية بدلالة الضوء حيث تقول ابنة الخالة:" يا سيدة الضوء الداخلي أبشري ستشفين بضوئك، ما أدراني، ربما كان هذا قدرك مادام قد سموك هالة"[1].

ولذلك نرى أن هذا القول يحمل تفسيرا لهذا الاِسم حيث قالت سموك "هالة" بمعنى أنك تحملين النور والضوء في داخلك رغم حبك للون الأسود وظهورك المتكرر به.

كما وظفت الروائية اِسم" هالة الوافي" لترسخ فيها هويتها المأساوية الحزينة والمجروحة ولتبين لنا أيضا سلوكاتها، فاِسم الشخصية يشكل دلالة إضافية لا تخلو من أهمية في إتمام صورتها الشخصية، فمهما كانت الحياة قاسية وصعبة على هالة إلا أنها حنونة وشجاعة.

وبذلك فإن مخيلة القارئ تفتح له المجال بملأ الفجوات الموجودة في النص، وكذلك بناء المعنى الذي يحدده السياق.

لجأ النقاد إلى اعتبار كينونة الشخصية المعتمدة على الاِسم الذي يبين الفردية ويشكل إحدى الأدوات الأكثر فعالية في الإبهام بالواقع.

فاِسم هالة الوافي في الرواية جاء ليحقق علاقة مقصودة، فالروائية أرادت أن تبين منها دلالات معينة، وسنحاول الكشف عن هذه المقاصد والدلالات من خلال درستنا لما قدمته الرواية من قرائن يمكن أن توضح هذه المفاهيم التي تتجاوز الاعتباطية.

تعرّف "طلال" على اِسم "هالة" من خلال تصفحه لصحف الصباح في الطائرة فقال: "إذا اِسمها هالة الوافي تمتم الاِسم ليتعرف على موسيقاه، ثم ترك عينيه يتأملان بعض الوقت شيء ما يؤكد له أنه يكون له مع هذا الاِسم قصة، فهذه المصادفات المتقاربة تلقاها كإشارة من القدر... ثم إنه يحب العصبية لأحرف اِسمها."[2]

[1]– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 116

[2]–المصدر نفسه، ص 19

لكن ما يلفت انتباهنا نحن كقراء لهذه الرواية "الأسود يليق بك" أن طلال يكشف اِسم هالة الوافي أثناء تصفحه لصحيفة وهو الأمر الذي شغل بال القارئ، فالشخصية التي تذكر الصحيفة اِسمها لابد أن تكون مشهورة ومحل اهتمام وبالتالي يعرفها كل من يطلع على الجريدة.

ومما لاحظناه أن أول ما تعرف عليه طلال هو اِسم الشخصية هالة وذلك قبل أن يلتقي بها وجها لوجه، فالاِسم هو الذي يحدد سماتها وصفاتها الخِلقية والخُلقية ومن ثم فإن اِسم العلم هو الذي يقدم لنا شخصية الفرد قبل التعرف عليه.

ويظهر لنا تأكيد طلال في آخر كلامه على أن أحرف اِسمها تدل على الانتباه إلى الموسيقى التي تنتج عن التقاء تلك الأحرف، بحيث تفضل الروائية أن تجعله يوظف لغة مجازية ذات أبعادا دلالية كبيرة، لأنه يتحدث عن الأساور العصبية للأحرف، ومتى كان للحروف الأساور العصبية، وهذا ما يدل على اِسمها فيه إثارة عصبية.

وبالنسبة إلى اللقب "الوافي" فإنه مشتق من وفى، يفي، وفاءا، فهو واف، ويقال أوفاه حقه أي أتمه، فكذلك أوفى الكيل بمعنى أتمه ولم ينقص منه شيئا. وجاء في المعجم "الوافي" الذي يعطي الحق ويأخذ الحق، ووفى الشيء: كثر ووفى ريش الجناح، فهو وافي وكل شيء بلغ تمام الكلام فقد وفى وتم، وكذلك درهم واف، يعني أنه يزن مثقال وكيل واف".[1]

ومنه يتبين لنا أن الاِسم واللقب مرتبطان بإتقان بحيث أن هالة تبرز سحرها وضوئها والوافي اكتمال نصاب السحر على أكمل وجه، فقد وفت طلتها وأنوثتها بإتقان.

وإذا انتقلنا إلى الدور الذي ارتبطت به "هالة" يتبين لنا فعلا دلالة الوافي فقد أدت هالة الوافي دورها بشكل تام وكامل، وفي النهاية استطاعت أن تتجاوز سلطة طلال، ذلك الحبيب

[1] –ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر(و.ي)، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1410هـ 1990 مـ، ص 399–398

الذي أصبح خانقا لحريتها التي كانت تطمح أن تعيشها وتتخلص من قيود المجتمع وكان ذلك بانطلاقها نحو الغناء.

إن اِسم "هالة الوافي" هو متطابق مع دورها في الرواية، وذلك على مستوى الأوصاف والمزايا حيث يصبح اِسم العلم دالا معنويا ومطابقا للشخصية المرصودة.

فمنه اِسم هالة الوافي وغيرها من أسماء الشخصيات المذكورة في الرواية تحمل معاني قصدية، فهي تحمل دلالة المطابقة، فهذه الأسماء توحي إلى مسمياتها ومدلولاتها بطريقة مباشرة توافقا وتشاكلا ووصفا، إذ تبدو لنا صورة هالة الوافي مزيج بين بياضها الداخلي وسوادها الخارجي فهي تختبئ وراء حزنها إلا أن ضوئها يشع من وجهها الجميل وهذا ما يجعل طلال هاشم يعجب بها من أول نظرة.

أما بالنسبة إلى الجانب الخارجي للشخصية فهو يتعلق بالشكل إذ يهتم الكاتب برسم شخوصه ويكون ذلك بوصفها وصفا دقيقا من حيث الطول، القِصر، ملامح الوجه، لون البشرة والعينين، شكل الأنف، خشونة وعذوبة الصوت أو قبحه، ونوع الثياب وغيرها من الملامح الأخرى التي تصف لنا المظهر الخارجي للإنسان.

فأثناء دراستنا للرواية يتبين لنا أن الروائية لم تكن مهتمة ومولعة برسم الملامح الجسمية لشخصياتها، لأنها لم تقدم لها وصفا واضحا، بل كان ذلك الرسم عارضا ليس إلا بحيث لم تعطِ اهتماما كبيرا لهذا الجانب في هذه الرواية.

والمتبع لشخصية "هالة" يلاحظ أن ملامح الجسد البارزة لهذه الشخصية هي طبيعة جمالها حيث تصفها الروائية قائلة: " في جمالها البِكر كانت تكمن فتنتها، لم تكن تشبه أحدا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء، بل في عيادة التجميل".[1]

تركز الساردة على جمال البطلة الطبيعي الذي لم تعكره المساحيق ولا عمليات التجميل.

[1]– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 15.

وفي قول أخر تصف الروائية البطلة على لسان طلال لقولها : "إنها أبهى من الشاشة لكنها ليست طويلة كما كانت تبدو، وهذه أول مرة يراها داخل معطف أسود أنيق دون بهرجة، بحزام مربوط على جنب يزينه شعرها المنسدل على كتفيها"[1]

وتصفها أيضا فتقول: " إنها تبدو أبهى، لعله ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد طويل بصفين من اللؤلؤ، منحها إطلالة تتجاوز طقس ميزانيتها"[2]

إن تحديد الروائية للمظهر الخارجي للشخصية في هذه المواضع من الرواية يدل على دلالات رحِبة وغنية بالإيحاءات المتنوعة، إذ يأتي إلى ذهن القارئ لأول وهلة أن الأسود يدل على جمال الأنثى، وإنه كذلك أحيانا، ولكنه أيضا لا يفارقنا في دلالته على الحزن.

إلا أن هالة خلعت الأسود واستبدلته باللون اللازوردي لتودع حزنها القديم وتبدأ حياة أخرى جديدة مليئة بالنجاح والسعادة، حين ظهرت البطلة في نهاية الرواية بثوبها اللازوردي وتصفها الروائية وتقول: " كانت في لونها الجديد شهية كمآمرة عشقية... لون اختارته أمها ليبعدها عن العين لفرط بهائها"[3]

وما زاد من جمال هالة وأنوثتها تلك اللهجة التي كانت تتحدث بها، ولقد وظفت الروائية مدى انبهار البطل "طلال" لتلك اللهجة حيث كانت تقول:" كانت شظايا جمل تصله من كلامها، ثم راحت لهجتها المختلفة تستوقف انتباهه لهجة غريبة، منحدرة من أزمنة الفلامنكو، توقعك في شراك إيقاعها"[4]، وتقول أيضا :" لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا ليس في حاجة التبرج كي تكون أنثى، يكفي أن تتكلم"[5].

من هنا يتضح لنا أن هالة ليست بحاجة لتتبرج كي تكون أنثى، بل يكفي أن تتكلم بتلك اللهجة المختلفة التي كانت تميزها عن غيرها.

---

[1] –المصدر السابق، ص57

[2] –المصدر نفسه، ص 32

[3] – المصدر نفسه، ص328

[4] – المصدر نفسه، ص 14

[5] –المصدر نفسه، ص15

وترسم الكاتبة صورة للبطلة وهي تستقبل باقات الورود كهدية فتقول :" كانت مبتهجة كفراشة وسط حقول الزهور، شهية يفرح طازج، له عطر شجرة برتقال أزهرت في جنائن الخوف"[1].

كما وصفت أيضا الساردة "هالة الوافي" أثناء ظهورها في حفل غنائي، وتقول: "... ثم أطلت كبجعة سوداء داخل ثوب أسود من الموسلين، لكأنها "ماريا كالاس" في ثوب أو برالي، لا يزينه إلا جيدها العاري وشعر أسود مرفوع إلى أعلى، إنها الفتنة في بساطتها العصبية".[2]

وفيها يتعلق بالحالة الاجتماعية لشخصية "هالة" وفيزيولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية، فنجد أن الروائية تهتم بتصوير كل ما يحيط بالشخصية تصويرا عميقا ودقيقا، وذلك من حيث مركزها الاجتماعي والثقافي والسياسي وكذلك ميولها وبالإضافة إلى الدين والجنسية.

إذ يُعني الروائي هنا بتصوير الحالة الاجتماعية لشخوصه وعلاقة هذه الشخوص بالآخرين والذي يتأمل في شخصية البطلة "هالة الوافي" يظهر له البعد الاجتماعي لها بصورة واضحة. فهي فتاة من أصل جزائري وأم سورية، موهوبة ومثقفة، لها حضور يلفت الانتباه، وهي في السابعة والعشرين من عمرها، مهنتها التعليم،و تمارس هواية الغناء.

نشأت هالة بمدينة مروانة الجزائرية الأمازيغية، وهي ذات اللهجة الشاوية، وابنة موسيقي ومغني يجيد التطريب المحلي بهذه اللهجة، والدليل على ذلك قول الساردة :" ابنة مروج نبتت بمحاذاة الأزهار البرية، لها قرابة بأزهار اللوتس"[3]

لقد فقدت "هالة" جدها وهي في السن المبكر وذلك "قبل عيد ميلادها السابع عشر بأيام رحل جدها أحمد، بلغت سن الرشد باكرا، موته كان أول علاقة لها بفاجعة الفقدان"[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص 18

[2]- المصدر نفسه، ص 107

[3]- المصدر نفسه، ص66 .

[4]- المصدر نفسه، ص63

"ففي طفولتها كثيرا ما كانت تقاِسمه نزهته، تتسلق معه الجبل ممسكة بيده أو بتلابيب برنسه"[1]، فمن هنا نقصد أن البطلة هالة كانت مقربة كثيرا إلى جدها.

اشتغلت هالة الوافي معلّمة في المدرسة، فعشرها المجتمع فعشرته، فأصبحت جزءا من ذاكرة الناس لكونها تشاركهم همومهم وهموم أبنائهم، فلقد كانت محبوبة لدى الجميع كبارا وصغارا، كما أنها تزورهم في بيوتهم وتتصل بهم لتطمئن على صحة تلاميذها إن تغيبوا.

كانت هالة تحب كثيرا الغناء وعشقته، لأنها عاشت وسط أسرة غنائية كما كانت أيضا تواجه الحزن بالغناء، حيث استمدت ذلك من جدها الذي كان يتحمل الحزن بالغناء وهي ردة فعل منطقي ومنسجم مع الواقع، إذ هنا تكمن أهمية الفعل ليس بشكلها المجرد وإنما بممارسته، فهي تغني رغم نظرة المجتمع إليها، فتقول الساردة: "نحن نملك دموعنا، لا دموع من أحبونا.. أما هي فلا تملك حتى دموعها، ما يمنعها ليس خوفها من الإخفاق في بروفة البكاء، بل ما أورثوها من كبرياء في مواجهة الدموع."[2]

ومن ثم فإن الغناء جاء لاختراع مفاهيم المجتمع فيأتي مضمون ودوافع فعل الغناء من فعل منسجم، ما تطمح لتحقيقه، فهي لا تملك الدموع، لأنها تركتها في الماضي ولا ترغب في استخدامها في حاضرها.

فجاء الغناء فردت مقصودة انتقاما لعائلتها ومن المجتمع الذي نبذها والإرهاب الذين أخذوا أعز الناس إليها، إضافة إلى هذا العامل المساعد على إصرارها على هذا الفعل هو تأثرها بوالدها الذي ترك فيها حب الغناء.

فمن خلال هذا الفعل عندما تحاول إثبات ذاتها كامرأة من حقها أن ما سٌلب منها، فكانت أهالي تلاميذها يكنّون لها الاحترام لكن سرعان ما تبخر هذا الأخير حيث كانت ذريعتهم في ذلك امتهانها للغناء حيث تقول الراوية:" الأهالي لا يريدون أن تدرس مطربة

[1]– المصدر السابق، ص 63

[2]– المصدر نفسه، ص 28

أبنائهم."[1] رغم أنها لم تغنِ سوى مرتين، مرة في ذكرى وفاة والدها ومرة أخرى في برنامج تلفزيوني.

عاشت هالة وأسرتها في زمن العشرية السوداء التي اجتاحت الجزائر إثر صراع دموي وفتنة هوجاء ضربت أركان المجتمع، ونظرا للضغط الأمني والاجتماعي اضطرت الفتاة ووالدتها الرحيل عن الوطن والذهاب إلى سوريا والاستقرار فيها.

تظهر لنا الصورة النفسية "لهالة الوافي" كئيبة ومحرومة من السعادة التي سلبها منها الإرهاب لأنه كان العامل الأول فيما صارت عليه، ففي بداية الرواية لم تذكر لنا الراوية شيئا عن حالتها النفسية إلا بعدما عادت ذاكرتها إلى الزمن الذي كانت فيه مخطوبة لمصطفى إذ قال لها: " أفضل على إرهاب البنات الإرهابيين !.. على الأقل هم لا يغدرون بك يشهرون نواياهم، يصيحون الله أكبر قبل الانقضاض عليك بسواطرهم وسكاكينهم"[2]

جاءت لفظة الإرهاب كأول لفظة لتبين لنا بداية ارتباطها بهالة الوافي باعتباره السبب الرئيسي في تدهور حالتها، وكذلك النتائج الوحشية التي تركها الإرهاب في نفسيتها.

ويعد الواقع الاجتماعي من أهم العوامل المساعدة في تشكيل شخصية الفرد بشكل عام واستقرار هذا الواقع يؤدي إلى استقرار نفسية الشخصية، وانعدامه أو وجود أي خلل ينتج لنا نفسية متوترة ومضطربة، ثم فإن الأوضاع الأمنية المتدهورة بالجزائر أثرت سلبيا على نفسيتها، كما أنها بقيت أسيرة ماضيها بسبب ما تعرضت له من خوف وألم، وهذا ما يجعل المتلقي يجد نفسه في تواصل مع الشخصية لأنها أثرت على وجدانه وعواطفه.

وبسبب هذه الأوضاع قررت والدة "هالة" مغادرة الجزائر والانتقال مع ابنتها للعيش في بلاد الشام، حيث تظهر لنا بعد انتقالها بصورة جديدة، إذ تصفها تعيش في استقرارا نفسيا بعدما كانت تعاني من الاضطراب والحزن في الجزائر، فتعد سوريا ملجأ الراحة والطمأنينة

[1]– المصدر السابق، ص80

[2]– المصدر نفسه، ص24

التي طالما بحثت عنها هالة، فمنه تظهر ثنائية الموت والحياة، فالجزائر تمثل لنا الموت، أما سوريا فهي تمثل الحياة، وما يؤكد على ذلك قول الساردة: "رأت أمها في قرار طردها إنذارا أول فيليه مالا تحمد عقباه، ولأنها لم تشأ أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر أخذت ابنتها وغادرت إلى سورية".[1]

على الرغم من لفاجعة التي خلفها الإرهاب في اغتيال والدها، جاءها الطرد من مهنتها كمدرسة ليعزز نبذ المجتمع لها. فالقبر الثالث كان مرسوما لهالة، لذلك أسرعت أم هذه الأخيرة للمغادرة من الجزائر لاجتناب مأساة أخرى، وألم آخر، ولذلك كانت تتجنب الموت لتنتقل إلى الحياة.

رغم ما عاشته هالة من مأساة إلا أنها عاشت طفولتها سعيدة مع جدها الذي كان يصطحبها معه إلى الجبل فكان زاهدا في الحياة يحيا بسلام، فكان جدها أحمد الرجل الذي قدم لها طفولة مشرقة وسعيدة ومعه عرفت طعم الحياة بتسلقها للجبال، فلم ترَه يوما حزينا " لا تذكر يوما أنها سمعت جدها يوما يغني أغنية فرحة. برغم ذلك ما رأته يوما حزينا حقا حين كبرت أدركت أن رجال مروانة يتحملون بالحزن يتنافسون على من يختفي بالشجن أكثر، فالسجن حزن متنكر في الطرب."[2]

هالة هي امرأة واعية ومثقفة، تربطها بمن حولها علاقات اجتماعية يسودها الحب والصداقة بحيث كانت لها صديقة تدعى "نجلاء" وهي ابنة خالتها في آن واحد، تستشيرها في كل الأمور وتستنجد بها في المواقف الصعبة لتقدم لها نصائح فهي بمثابة "الملاك الحارس فتدعم مشاعرها، وتمنحها شهادة البراءة "[3]

---

[1]- المصدر السابق، ص80.

[2]- المصدر نفسه، ص65

[3]- المصدر نفسه، ص 131

كما كانت "هالة" تحب زميلها في التعليم وتريد أن تعيش معه حياة زوجية سعيدة " مصطفى هو الوحيد الذي كان من الممكن أن يسعدها، كانت تحب طلته المميزة، أناقته هيئته، شجاعته، مواقفه، طرفة سخريته حيث يغازلها بطريقة جزائرية."[1]

لم يستطع (مصطفى) البوح عن مشاعره نحوها، فهو تزوج بعد رحيل هالة إلى سوريا وهناك تعرفت على رجل الأعمال اللبناني "طلال هاشم" الذي كان يسعى إلى استمالتها والاستحواذ عليها بماله وغرائبية طباعه.

تبدو لنا "هالة" من خلال تصرفاتها المتعالية أنها لا تقبل مساعداته المالية ولا هداياه الفاخرة، وإن قبلت منه هدية بادلته بهدية أخرى، والدليل على رفض هالة لمال طلال لقول الساردة:" لا أحتاج إلى مال "[2]

كذلك قالت أيضا: "لم تنس أن تبدي له رفضها القاطع السماح له بدفع فواتير هاتفها"[3]

فالراوية هنا أرادت أن تبين لنا من خلال هذا القول بأن البطلة (هالة) فتاة فقيرة لكنها مليئة بالكبرياء والكرامة وعزة النفس. فقد ورثت ذلك عند أجدادها وكذلك والدها الذي كان يحمل نفس الصفات فهو لن يمتلك يوما ثروة سوى الغناء والدليل على هذا:" فما كان لجدها من جيب هو لا يحتفظ بشيء لنفسه فما حاجته إليه"[4]. وقالت أيضا:" فكل عشاق الحياة كان قدريا، وككل بائعي البهجة، ما ترك مالا، قضى عمره يغني ونسي أن يُغنى"[5]

ركزت الكاتبة على تحديد مجموعة من الصفات والملامح النفسية لشخصية البطلة هالة والتي تتمثل في القوة والجرأة والشجاعة، إذ تقول الراوية وهي تصف موقف "هالة" من

[1]- المصدر السابق، ص24

[2]- المصدر نفسه، ص284

[3]- المصدر نفسه، ص214

[4]- المصدر نفسه، ص62

[5]- المصدر نفسه، ص 152

الإرهاب: "قررت أن أؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه، كي أنازل القتلة بالغناء ليس أكثر... إن واجهتهم بالدموع يكونوا قد قتلوني أيضا."[1]

ومن الصفات النفسية التي كشفتها الساردة في شخصية هالة نجد: التحدي والكبرياء اللذان ورثتهما من جدها، فتقول الراوية:" لفرط ما رافقت جدها على مدى سنوات إلى ذلك الجبل، اعتادت أن ترى العالم بساط تحتها. لم تكن نظرة متعالية على العالم، لكن تعلمت وهي على أعلى منصة للطبيعة. ألاّ تقبل أن يطل عليها أحد من فوق" [2]

من بين الحالات النفسية التي برزت عليها البطلة في الرواية نجد شعورها بالوحدة والعزلة وهذا بعد أن فقدت أعز شخصين في حياتها (والدها وشقيقها)، وهذا ما جعل هالة تختار اللون الأسود كثوب دائم حين تقول في برنامج حواري: " الأسود المحرمي من لم يبق لي الموت محرما، إني أنسب إليه، أشعر أنه يحميني ويميزني عن غيري من المطربات، ثم أنا بطبعي أحب الأسود..."[3]

وفي موضع آخر من الرواية نجد أن الكاتبة توضح بأن ذلك السواد لم يكن حدادا لان هالة تؤمن بأن:" الحداد ليس في ما نرتديه، بل في ما نراه".[4]

في نهاية الرواية تخبرنا الراوية بأن هالة خلعت ثوبها الأسود الذي طالما امتدحه حبيبها "طلال" إن يقول: (الأسود يليق بك)، ومن أجل أن تنتقم منه، ارتدت اللون اللازوردي تعبيرا عن سعادتها ونجاحها، فتقول:" أرادت أن تثأر بكرامتها لحظة تقع عيناه عليها وهي في ثوبها اللازوردي".[5] وتقول الساردة أيضا:" وهو يمجد سوادها كان يريد أن يديم استعبادها."[6]

---

[1]- المصدر السابق، ص 16

[2]- المصدر نفسه، ص 32

[3]- المصدر نفسه، ص32

[4]- المصدر نفسه، ص115

[5]- المصدر نفسه، ص328

[6]- المصدر نفسه، ص 330

وأيضا: "بطلّتها في ذلك اللون الزاهي، ألحقت بقلبه عطبا غير مرئي، وضررا عاطفيا أصابه في الصميم."[1]

ب- طلال:

تعد شخصية " طلال هاشم" الشخصية التي نافست بحضورها نصيب شخصية "هالة الوافي" والتي تحولت في مسار الحكاية إلى موضوع مهم حيث كانت تسعى إليه هالة لتحقيقه.

فيمكن اعتبار شخصية طلال بالشخصية التي جسدت بشكل صريح السلطة الذكورية بحيث وظفت الراوية اِسم "طلال هاشم" بقصدية واضحة وهذا واضح من المعنى اللغوي الذي يحمله اِسم " طلال". فطلال مشتق من "الطلل" وهو ما شخَص من أثار الديار، والرسم ما كان لاصقا وقيل طَلَلٌ كلُ شيء شَخَصه وجمع ذلك أطلال وطُلول، ويقال: حيَا الله طللَك وأطلالك، أي ما شخَص من جسدك، وحيَا الله طللك وطلالتُك، أي شخَصك ويقال فرس حسن الطلالة وهو ما ارتفع من خلقه، ويقال أطلَ فلان على فلان بالأذى، إذا دام إيذاء... وقولهم : ليس لفلان طلالة، قال ابن الأعراب : ليست له حال حسنة وهيئة حسنة وهو من نبات المطلول.[2]

طلال هو اِسم الشخصية المحورية الثانية والطلالة هي: الحسن والبهجة والفرح والسرور، أمَا الطلُ: الحسنٌ المعجب من كلَ شيء والكبير السنُ، جمع طلال طلل.[3]

فاِسم طلال يوحي بالإطالة الحسنة والهيئة الجميلة، وكذلك كان (طلال) بإطالته الحسنة وأناقته "هو دائما في كلَ لياقته"[4] وطلال اِسم لامع في الأسرة الحاكمة للمملكة السعودية.

---

[1]- المصدر السابق، ص326

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر (آل)، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1410هـ 1990 مـ ص 406-407

[3]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، د ط، دار الدعوة، مادة (طلَ).

[4]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 20

أمَا فيما يتعلق بلقبه "هاشم" فأصله من " الهشم" وهي الأرض المجدبة وقال ابن شميل: أرض جرباء لم يصبها مطر، ولا نبات تراها متهشَمة، وأصل الهيشم النبت، إذا ولّى وجف فأذرته الريح، وهشام وهاشم وهُشَيم وهيشمان، كلُها أسماء والأصل فيها كلُها الهشم.[1]

حجز "طلال هاشم" القاعة التي كانت ستغني فيها هالة وخص نفسه بالخدل كاملا، ثم خرج دون أن يشكرها أو يهنئها على أغانيها الجميلة، وهذا ما جعلها تغضب من طلال فتقول لصديقتها "نجلاء:" ألاَ ترين في تصرف هذا الرجل غطرسة واضحة، حتى الورود التي بعثها لي ليست مرفقة ببطاقة كما تقتضي اللياقة".[2] ومن هنا يبدو لنا طلال بأنه رجلا متكبرا، إن أنَه لم يلق حتى التحية لهالة.

لقد كان طلال هاشم لا يثق بالحب ولم يحب امرأة منذ أن ذاق مرارة الخيانة، ما جعله يشعر بعدم الثقة في مصداقية حب النساء له، كذلك كان يعتقد بأن جيبه هو كل ما يجعله محبوبا لدى النساء وليس جماله، فقد كان طلال ضحية خيانة من المرأة الأولى التي أحبها "كان يعاني من عجز عاطفي يحول دون تسليم قلبه حقا لامرأة، ربما لم يشف من خيانة المرأة الأولى في حياته تلك التي تخلَت عنه لتتزوج غيره، طوال عمره سيشَك في صدق النساء، وسيتخلَى عنهنَ خشية أن يتخلَين عنه، كشهريار، سيقصصهنَ عن جريمة لا علم لهنَ بها."[3]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا بأن طلال هاشم كان فارغ عاطفيا، لا يحمل ذرة حب في قلبه، لا يعرف معنى الحبُ، فلذلك نجده يتلاعب بمشاعر النساء وأحاسيسهن، مثلما يفعل مع "هالة الوافي" التي قدَم لها كلُ ما تتمناه.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر (آل)، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1410هـ 1990 مـ ص613.

[2]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص113

[3]- المصدر نفسه، ص 145

ومن هنا يظهر لنا أنَ اِسم "طلال هاشم" يتطابق مع دوره في السلطة الذكورية، إنَه اِسم على مسمَى تسيير الأمور من منظوره بدون أن يعترض على سلوكه، فهو من يصدر آخر القرارات على غيره والدليل على ذلك قول الساردة:" كان يتقن لعبة الغموض في الواقع توقف الأمر على أن تكون لعبة منذ امتلك الحكمة وانزلق في التعامل مع الحياة، الانضباط سرُ نجاحه، منذ أن قررَ أن يعطي كلُ شيء وقته، وكلُ واحد حقُه، لم يحدث أن جمع بين امرأتين في مدينة واحدة، يحتاج إلى أن تغادر زوجته باريس ليكون لامرأة غيرها، ليس خوفا منها، بل خوفا أن تخونه رجولته معها، أو تخونه شهامته حين يبين امرأتين يخلو نفسه."[1]

طلال هو شخصية رئيسية في الرواية، إن تقاِسم الدور البطولي مع "هالة" وكان أول الشخصيات ظهورا وهو شخصية غامضة ومعقدة تحمل كلُ معايير التعقيد بحيث يجعل القارئ ينجذب نحوها.

طلال هو رجل لبناني مهاجر،" اغترب نصف القرن في أمريكا اللاتينية..."[2] وأقام لمدَة أربع سنوات في البرازيل، يدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم، كما كان يمارس التجارة والاستثمار في العقارات.

وهو رجل متزوج له ابنتان وأسرة تبدو مستقرة، متربع على إمبراطورية من الثراء، وكان يحصَل على كلُ ما يريد بمجرد الإشارة، لا ينقصه في حياته شيئا سواء كان ماديا أو معنويا " كان له قوة ونضج رجل صنع ثراءه بذكاءه، لكنَه ما كان يبدو رجل أعمال".[3]

لقد ركزت الكاتبة في روايتها على إبراز مجموعة من الملامح الجسدية التي يتصف بها طلال، حيث قالت:" هو دائما في كل لياقته، لأنَه على موعد مع أنثى تدعي الحياة

[1]- المصدر السابق، ص210

[2]- المصدر نفسه، ص 51

[3]- المصدر نفسه، ص 145

ومن أجل ألاَ تتخلَى عنه هذه الأنثى قرَر أن يعتني بصحته."[1]، وقالت أيضا :" كان رجل أنيق المظهر... في أبهة واضحة، مُحاطًا بمرافقيه...[2] "

يبدو طلال رجل أنيق وهو شديد الاعتناء بمظهره، في حين يظهر الشيب على رأسه يجتهد قي إخفائه حيث قالت الساردة:" رجل خمسيني بابتسامة على مشارف الصيف، وبكآبة راقية لم تزلها سببا، وبشعر لم يقربه الشيب بفضل الصبغة. لا حقا ستعرف أنَ رجلا يصبغ شعره يخفي حتما أمرا ما، رجل مهذَب النظرات، مهذَب النَوايا، يقبل يدها بارستقراطية عاطفية، كمن يضع مسافة بينه وبين غيره من عامة الرجال."[3]

تتشكل صورة طلال من خلال عين هالة التي كانت تنظر إليه وتتحدث عنه بأسلوب سردي شاعري، حيث يظهر لنا الفرق الكبير في السن الموجود بين هالة وطلال، فهي في السابعة والعشرين أمَا هو في الخمسين، فهناك فرق كبير بينهما، هي امرأة شابة وهو رجل يملأ الشيب شعره، إلاَ أنَه يخفيه بصبغة.

إنَ الإرادة هي الصفة الأولى التي يتميَز بها "طلال" وذلك حين قرَر أن يتوقَف عن التدخين وأن يعتني بصحته، قال:" لن تلمس يديَ سيجارة بعد اليوم".[4]

كان طلال بإمكانه أن يأخذ قرارا ضدَ رغباته، وأن يلتزم به كما لو كان قانونا صادرا في حقه، لا مجال لمخالفته، ذلك أنَه عنيد وصارم صفتان دفع ثمنهما، لكنهما كانتا خلف الكثير من مكاسبه، فهو في الأعمال كما في الحياة، لا يقبل الخسارة فعندما يريد شيئا إلاَ وناله شرط أن يبلغه كثيرا.

لقد كان طلال شخص محبٌ للأصدقاء والأقارب، ويومه مزدحم بالاجتماع والأسفار فكلَما يرغب في الراحة نجده " يأتي إلى بيته الباريسي، يتمادى في عصبانه الاجتماعي...

---

[1]- المصدر السابق، ص 20

[2]- المصدر نفسه، ص 107

[3]- المصدر نفسه، ص 119

[4]- المصدر نفسه، ص20

لممارسة المباهج الصغيرة التي سرقتها منه بيروت... هنا يطالع الكتب التي لا وقت له لقراءتها."[1]

كان طلال كثير العلاقات مع النساء، فهو دائما يحبُ أن يكون الرجل الأوَل والأخير في حياتهنَ " كان يحب الجاذبية الأسرة للبدايات، شرارة النظرة الأولى... كان يحبُ الوقوع في الحبُ ما كان مولعا بصيد النساء، إنما يرشف رحيق الحياة، وبذلك الفضول الجارف الذي يسبق الحبُ."[2]

يلاحظ قارئ الرواية أثناء دراسته لهذه الأخيرة (الرواية) بأنَ الكاتبة اهتمَت بوصف شخصية طلال من الداخل ومن أهم هذه الصفات البارزة في شخصيته نجد الغموض والصمت، والدليل على ذلك قول الساردة:" لقد كان غموضه إحدى سماته، وصمته جزءا من أسلحته."[3]

فطلال هو شخص حكيم ومثقف " ما يحسد البعض عليه حقا هو الثقافة لذا كان ينهل منها بشغف وفضول معرفي"[4]، فرغم ثقافة طلال الحداثية إلاَ أنَه يحنَ إلى ثقافته المشرقية المتسربة روحه، وكذلك نجده يعبر عن أمنيته، فهو يريد أن يرزق بمولود يكون ذكر لكي يحمل اِسمه، لكنَه لا يستطيع تحقيق ذلك الحلم رغبة منه في المحافظة على أهم شيء في حياته، بيته وزوجته وابنته، حيث نجد طلال يخاطب هالة ويقول لها:" ما أريده هو صبيٌ... صبيُ يحمل اِسمي، يرث ثروتي، يحرس شرفي... لكنها أمنية مستحيلة، زوجتي لا تستطيع أن ترزق بطفل ثالث... لن أطلقها، ولن ألجأ لذرائع دينية لأتزوج عليها، إنَها أمُ بناتي وأنا أحبُها"[5]

---

[1]- المصدر السابق، ص30

[2]- المصدر نفسه، ص43

[3]- المصدر نفسه، ص14

[4]- المصدر نفسه ص 46

[5]- المصدر نفسه، ص 276

فمن هنا تتضح لنا صورة هالة الوافي، كامرأة طويلة بشعر مبعثر وتلبس الأسود في أغلب الأحيان، أمَا بالنسبة لصورة "طلال هاشم" هي صورة رجل في الخمسينات تبدو عليه سيمات الأناقة من شعره المصبوغ، كما يبدو ارستقراطيا من خلال سلوكه وتعامله مع هالة الوافي.

2- الشخصيات الثانوية:

يقصد بالشخصيات الثانوية بالشخصيات التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية فهي العامل المساعد في التفاعل الكيمائي يأتي بها الروائي لربط الأحداث كذلك هي التي تخدم الشخصيات الرئيسية وتساعدها على القيام بدورها في العمل الروائي.

تقوم الشخصيات الثانوية بدور تكميلي بحيث قد يكون هذا الدور مساعد للبطل وقد يكون معيق له، كما نجد أيضا بأنَ السارد لا يهتم كثيرا بالشخصيات الثانوية مقارنة لاهتمامه بالشخصيات الرئيسية، أي أن السارد يهتم بالشخصيات الرئيسية أكثر من الثانوية.

كما الحال في رواية " الأسود يليق بك" ففي هذه الرواية نجد أنَ الكاتبة لم تعط للشَخصيات الثانوية مكانتها في الرواية مقارنة مع ظهور الشَخصيتين الرَئيسيتين، فإلى جانب الشَخصيات الرَئيسية، التي ذكرناها سابقا نجد أيضا شخصيات ثانوية عديدة والتي سنقوم بعرضها :

-شخصية الأمُ (هند):

"هند" هي أم (هالة) وهي شخصية ثانوية لها دور هامشي، فهي لم تظهر إلاَ في مشاهد قليلة، ولكن رغم أنَها شخصية هامشية إلاَ أنَها تعكس صورة الأم الحريصة والخائفة على أبنائها و"لأنَها لم تشأ أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر، أخذت ابنتها وغادرت إلى سوريا".[1]

[1]- المصدر السابق، ص 80

فمن خلال هذا القول نفهم أيضا أنَ الأمُ تعتبر عاملا مساعدا للبطلة "هالة"، فهي السبب في رحيلها من الجزائر إلى سورية خوفا من فقدانها.

"هند" هي امرأة سورية الأصل، كانت تعيش مع أسرتها في حماة قبل أن يُقتل زوجها في إحدى المحن السورية، وكانت تنتقل مع عائلتها إلى حَلب حيث يسكن أخوالها، إذ لم تستطع العيش في بيت ذُبح فيها والدها، وفي هذه الرواية نجد الراوية تصف مشهد قتل والد (هالة) فتقول:" سمعوا صوته وهو يستجدي قتلته ثم شهقة موته وصوت ارتطام جسده بالأرض عندما غادروا مخابئهم بعد وقت، كان أرضا وسط بركة دمُ، رأسه شبه مفصول عن جسده ولحيته هي شبهته..."[1]

تزوجت (هند) آنذاك بشاب جزائري هربا إلى أبعد مكان عن ضجيج الموت ورائحة الدَم، لكن الموت لم يدعها ترتاح كان الموت إياه ينتظرها في سيناريو آخر، ولقد كانت هند امرأة منهمكة أكبستها الفجائع حكمة الضحية فتلَقت الفاجعة تلوى الأخرى " ما ترك لها القدر فرصة لنضوج طبيعي، كان عليها أن تكبر دفعة واحدة، لكأنَ ثمة مستحقات قدرية عليها أن تدفعها، وهي ترى الآن قدرها يتكرر مع ابنتها."[2]

تميزت شخصية الأم (هند) بمجموعات من الملامح والسمات الإنسانية والتي تمثلت في المحبَة والحرص والإخلاص والصبر، وقد ساهمت تلك الصفات في إثراء الأحداث ومجرياتها وتغيير مسار حياة هالة.

لقد كانت الأم شخصية حنونة وحريصة على أبنائها وشديدة الخوف عليهم، لأنها لم تنس ما حدث، ولم تعد تتوقع خيرا من الحياة فهي" عقدت هدنة مع الذاكرة، ليس أكثر لكن بين مدَ وجزر، كانت الذكريات تعود كما الأمواج"... [3]

---

[1]- المصدر السابق، ص194

[2]- المصدر نفسه، ص 195

[3]- المصدر نفسه، ص 194

لم تفكر الأم (هند) ولا يوم واحد في السَماح لمن سبَب لها ولأهلها الفجائع، فهي "ليست جاهزة للغفران، هي لم تغفر حتى الآن لمن قتلوا أباها قبل ثلاثين سنة في حماة، فكيف تغفر لمن أخذوا منها ابنها وزوجها قبل عامين"[1]

تظهر الأم في مكان من الرواية وهي تعبر عن الواقع العربي تنفسيا عن الشعور بالمرارة والقهر والإحساس الممزوج باليأس والقنوط " لا تتوقف عن التمتمة مسجة متأملة هشاشة الوجود الإنساني وعبثيته."[2]. فقد" كانت كمن يعيش عملية بتر عضو من أعضائه دون تخدير، كان عليها أن تعيش فجائعها وهي في كل وعيها."[3]

- شخصية (الأب):

هي الشخصية الثانوية التي تحتل مكانة خاصة في حياة الشخصية المركزية (هالة) حيث كانت هذه الأخيرة (هالة) شديدة التعلق بوالدها فقد كانت تحبُه كثيرا. والدليل على ذلك احتفاظها بالعود الذي كانت ترى فيه أثمن ما تركه، كما كانت تريد تعلُم العزف لتعزف على ذلك العود الذي بقي ذكرى من أبيها،" كلُ ما أنقذته حين مغادرتها الجزائر، كان العود أخاها في اليُتم...فلمن تتركه "[4]

كان والد هالة رجل يحبُ الغناء ويجيده باللَهجة الشاوية، كونه ينحدر من منطقة الأوراس، كان الأب شديد الاعتناء بصوته كذلك كان يخاف كثيرا على ابنته وذلك من خلال ما قالته الراوية: "صان والدها صوته، بقدر ما حرس صمتها، لذا أراد لها مهنة لا يُسمع لها فيها صوت، إلاً بين جدران الصَف الأربعة."[5]

---

[1]– المصدر السابق، ص 196

[2]– المصدر نفسه، ص 195

[3]– المصدر نفسه، ص195

[4]– المصدر نفسه، ص 152

[5]– المصدر نفسه، ص 27

سافر إلى روسيا لتعلُم الموسيقى هناك " فعاد منها بعد سنتين وكأنَه تخرج من مدرسة الحياة."[1]. وذات مساء قُتل الأب وهو عائد من حفل الزَفاف كان قد غنَى فيه، " إحدى فرق الموت وضعت نهاية لصوته، آخر موسيقى سمعها... موسيقى الرصاص." [2]

من خلال ما قرأناه من الرواية تبدو شخصية والد (هالة) شخصية محبوبة لدى الجميع فالجميع يحبُه. ويحترمونه، وهذا من خلال قول الراوية:" ما كان لأبيها عداوات. لم يهدده أحد، ولا جادل يوما أحدا. لكن الموت كان يثرثر من حوله. [3]

كما كان أيضا عزيز النفس زاهدا غي ملذات الدنيا وشهواتها، فهو " ما ترك مالا قضى عمره يغني ونسي أن يُغنى." "[4]

-شخصية الجد(أحمد):

هي الشخصية الثانوية التي كانت لها علاقة قويَة مع بطلة الرواية (هالة)، فهي كانت متعلقة كثيرة بجدها حيث كانت في طفولتها كثيرا ما تقاِسمه نزهته، تتسلَق معه الجبل ممسكة بيده أو بتلابيب برنسه... وكان يمثل بالنسبة للبطلة قيمة كبيرة وكأنه يقترن بالأوراس.

(أحمد) هو شيخ هرم طويل القامة له شاربان مظفران لم يظهر عليها الشيب، كان يرتدي برنسا أبيض وعمامة بيضاء، " فكان كالأوراس المكلَل أبدا بالثلوج، يبدو بقامته الفارغة وبعمامته البيضاء قريبا من السماء..."[5]

اتصف الجد بمجموعة من الصفات من بينها: الكرامة وعزَة النفس، حيث سمعته (هالة) يقول يوما لوالدها " لما تموت وعندك مليون في البنك وحدك على بالك بيه... لكن

---

[1]- المصدر السابق، ص 60

[2]- المصدر نفسه، ص 152/ 153

[3]- المصدر نفسه، ص 153

[4]- المصدر نفسه، ص 152

[5]- المصدر نفسه، ص 63

كي تكون بلا كرامة الناس الكل على بالهم بيك"[1] فتقول أنَ الجد يتصف أيضا بالجود والكرم.

كان الجد رجلا بسيطا وحكيما، زاهدا في الحياة، كان يعيش ممَا ينتجه من مزرعته وما يبيعه من مواشي، يستمتع بالولائم، ينشد مع المنشدين، ويغني مع المغنيين ما يحفظه من التراث البربري الشاوي، كذلك عاش الجد متصوفا على طريقته، فلم يستهلك يوما بذلات جديدة ولا أحذية جديدة ولا حتى أدوية،فقد " عبر الحياة ناصع البياض، من برنسه الأبيض إلى كفنه الأبيض".[2]

- **شخصية (علاء):**

اِسم علاء اِسم مشقق من العلاء وتعني الرفعة، وهو اِسم سمي بذلك وهو معرفة بالوضع دون آلام، وعلا النهار واعتلى، واستعلى، واستُعلى. ارتفع والعلو، العظمة والتجبر ويقال علا غلاف في الأرض إذا استكبر وطغي.[3]

ومنه فإنَ (علاء) هو الشقيق الوحيد للبطلة (هالة) فهي كانت تحبُه كثيرا، وما استطاعت يوما أن تتقبل فكرة وفاته" وفاجعتها به تفوق فاجعتها بأبيها."[4]

علاء هو شخص مميز في هيأته كذلك في تصرفاته، وشكله يوحي بالطمأنينة، كما أنَه شاب جميل ووسيم " غير أنَ لعنة علاء كانت بالذات في وسامته وحسن خلقه."[5]

فعلاء هو طالب جامعي قرَر أن يقيم في قسنطينة لكي يتابع دراسته في الطب، لكن أمه لم تكن مرتاحة لقراره هذا " فصدَق حدس أمومتها. كانت جامعة قسنطينة ممرَا إجباريا لكلُ الفتن، ومخبرا مفتوحا على كلُ التطرفات."[6]

---

[1]- المصدر السابق، ص 62

[2]- المصدر نفسه، ص 61

[3]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر (و،ي).دار صادر. ط1، بيروت، لبنان، 1410هـ 1990 مـ ص 398 -399

[4]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 70

[5]- المصدر نفسه، ص 68

[6]- المصدر نفسه، ص 68

قرَر علاء أن يترك الجامعة حينما ينتهي من تقديم امتحانات آخر السنة استجابة لطلب أمه، لكي لا يعارضها، أخذ علاء هذا القرار بعد أن قامت السلطات بمداهمة الجامعة وإلقاء القبض على عشرات الإسلاميين وإرسالهم إلى معتقلات الصحراء.

فلقد مرَ أسبوع على ذلك حتى حضر رجال الأمن إلى الجامعة واعتقلوا "علاء" مع شخصين آخرين، وكان سبب اعتقالهم أنَه أحبَ فتاة وهو لم يكن يعلم أنَ أحد الملتحيين يشاركه حبَها " افترق ذنب حبُ الحياة، وحب فتاة ما كان يدري أنَ أحد الملتحيين يشاركه حبها، ولكنه لم يحظ بها، وشى به زورا حتى لا يخلو لهما الجو أثناء اعتقاله."[1]

كانت أم علاء تريد أن تزوجه بابنة خالته (نجلاء)،إلاَ أنَه يحب فتاة أخرى اِسمها (هدى).

شاهد علاء في معتقلات الصحراء كل أنواع التعذيب، ولقد عاش مقهورا وهو يحاول إثبات براءته، وبعد خمسة أشهر أطلق سراحه فعاد إلى أهله وبقي معهم لمدَة لا تتجاوز بضعة أسابيع إلى أن أقنعته شبكات التجنيد بأن يلتحق بالجبل لإسعاف "الأخوة" ومساعدتهم هناك، فانظم علاء إليهم دون أن يخبر أحدا من أهله "تحاشى تضرعات أمه ودموعها، والغضب العارم لأبيه."[2]

التحق علاء بالجبل واختلط بالإرهابيين الذين أجبروه على القتل من أجل الجهاد ونصر الحق، وبالتالي فإننا نجده قد تجبر على المجتمع ووضع نفسه فوق الجميع وهو ما يتطابق مع اِسمه، فقضى علاء عمره مختطفا بين أصحاب اللّحى وأصحاب البزّات بالتناوب:" فوجد نفسه خطأ في كل تصفية حساب، يحتاج إلى لحيته حينا ليثبت لهؤلاء تقواه، ويحتاج إلى أن يحلَقها ليثبت للآخرين برائته."[3]

---

[1]– المصدر السابق، ص69

[2]– المصدر نفسه، ص69

[3]– المصدر نفسه، ص70

يبدو علاء شخص جريء، وقوي وهذا حينما قرَر الصعود إلى الجبل ولم يستشر أحدا ولا أخبر أحدا بقراره، إلاَ أنَه كان مرهف الإحساس، رقيق المشاعر، ففي المعتقل "وجد علاء " نفسه متعاطفا مع الأسرى بعد ما رآه من مظالم وتعذيب."[1]

أي أن بعدما رأى علاء ذلك الظلم والتعذيب الشديد الذي كانوا يمارسونه للناس أصبح علاء يتعاطف ويحنَ على الأسرى.

تعرض علاء لعدَة صدمات نفسية في حياته، كانت أشدها الصدمة التي تلقاها حين أمره القتلة بأن يقتل والده ليثبت لهم باعتناقه الجهاد، فلقد قام بمساومتهم على حياة أبيه لكن هؤلاء القتلة أرسلوا من يقتلوا والده، فهو " ما كان يدري أن لا صفقة تُبرم مع القتلة"[2]

نزل علاء من الجبل نصف مجنون لسبب ما رآه هناك، تقول هالة:" فقد عدا غريبا عن نفسه وغريبا عنَا، وإرهابيا في عين السابقين ومشوها في عين الإرهابيين."[3]

لم يكن علاء يصدق بأنَه استعاد حياته، لكن عاد منهار ليس لديه القوة في فعل أي شيء، فأصبح يعيش مع أمه وأخته مشلول الإرادة وعاجزا عن التفكير، فكان كلَما نظر إلى نفسه بكى، محتار فيما يفعله لإسعاد أمه، فهو لا يغفر لنفسه ما سببه للجميع من أذى فأمه" بكت من مضى، وتبكي لآن لأنَه عاد."[4]

- **شخصية (العم):**

هو عم الشخصية المركزية (هالة) والمعارض لغناء والدها، المشدَد بآرائه، إذ كان يرى في "احتراف أخيه للغناء ارتكابا لفعل مستهجن يقارب الحرام."[5]

ويخالف كل الأعراف السائدة في القديم ويمس بشرف الأسرة وكرامتها. كان والد هالة لا يهتم بالتقاليد وكان يعيش مع موسيقاه الحياة التي كان يفتقدها.

---

[1]- المصدر السابق، ص 69

[2]- المصدر نفسه، ص88

[3]- المصدر نفسه، ص70

[4]- المصدر نفسه، ص 69

[5]- المصدر نفسه، ص 61

كان العم شخصا عاديا بسيطا، لكن ذلك قبل أن يتغير شكله فيصبح شخصا ملتحيا يرتدي لباسا كلباس الأفغان "ففجأة طالت لحيته، وتغيرت لغته، واعتمد لباسا يقارب زيّ الأفغان"[1]

العم هو شخص متشدد وقاس، فهو يحافظ ويحرص على العادات والتقاليد القبلية، فلذلك نجده يرفض فكرة غناء والد (هالة) وهو شقيقه، إذ يرى فيه شيء يقارب الحرام، فشخصية العم هي شخصية قوية ليس من السهل للتأثير فيها، فرغم أنَه كان يقيم في فرنسا لسنوات إلاَ أن كل تلك السنين في أوروبا لي تترك أثرا في عقليته، فلو كان عمَ (هالة) حاضرا في باريس معها ورآها تغني لكان أفسد عليها الحفل" متهما إياها بتدنيس شرف العائلة لكونها لم تجد رجلا يتحكم فيها."[2]

- **شخصية (نجلاء)**

نجلاء هي الصديقة الوحيدة وابنة خالة الشخصية المركزية (هالة) في آن واحد، فهي تمثل الشخصية المساعدة في الرواية والتي لطالما ساعدت هالة في اختيار ملابسها ومرافقتها للتسُوق " قضت يوما كاملا تجوب المحلات مع نجلاء، بحثا عن ثياب أنيقة..."[3]

ونجلاء هذه هي شخصية حنونة وحساسة، تعرضت للخيانة من الرجل الذي كانت تريد الزواج منه.

ولهذا السبب كانت تقدم النصائح لصديقتها هالة حيث تقول:" لا تخبريه بما حلَ بك أثناء قطيعتكما أو تبكي. الرجل لا يتعلَق بامرأة يبكيها بل بمن تبكيه..."[4]

تبدو (نجلاء) شخصية محطمة نفسيا، بسبب ما تعرضت له من خيانة، فهي فقدت الثقة بكل الرجال، وهي "تقيس الرجال بذلك الذي أثثت بيته وضحك عليها..."[5]

---

[1]- المصدر السابق، ص61

[2]- المصدر نفسه، ص60

[3]- المصدر نفسه، ص 54

[4]- المصدر نفسه، ص244

[5]- المصدر نفسه، ص244

- **شخصية (قادر):**

قادر هو الشخصية التي لم تظهر على مستوى مسرح الأحداث، إلاَ من خلال التحدث عنها وتذكرها، فهو الخطيب السابق للشخصية المركزية (هالة) قبل أن تتخلَى عنه "إنَ القادر إيقاعا خاطئا، لم يكن سيء الصوت، كان سيء الإيقاع..."[1]

قادر هو شخص متردد وخجول، يمتلكه الخوف، وهو شاب مرَ بفترة خطوبة مع (هالة)، وهذا قبل أن تكتشف هذه الأخيرة بأنَه شخص غير مناسب لها لتناقض طباعهما "كان قادر مزمارا تتعذر دوزنته مع قيثارتها"[2]

- **شخصية (مصطفى):**

مصطفى هو أوَل حب للبطلة (هالة) فهو الشخص الوحيد الذي كان من الممكن أن يسعدها، فمن خلال رواية الأسود يليق بك يظهر لنا أن مصطفى شخص أنيق المظهر له طلَة مميزة، فلهذا السبب كانت تحبه هالة كثيرا والدليل على ذلك كانت "تحب طلَته، أناقته هيئته..."[3]

فتبدو شخصية مصطفى شخصية اجتماعية محبوبة، وهو زميل (هالة) في التعليم هذه الأخيرة التي كانت معجبة به ولطالما حلمت به زوجا " فالحياة معه لها خفة دمَه والقلب لا تجاعيد له."[4]

اتسمت شخصية مصطفى بمجموعة من الصفات ونجد من بينها: الشجاعة، الطرافة وخفة الدم، ويقول في حوار له مع (هالة): "أفضل على إرهاب للبنات الإرهابيين... على

[1]- المصدر السابق، ص 22

[2]- المصدر نفسه، ص22

[3]- المصدر نفسه، ص 26

[4]- المصدر نفسه، ص25

الأقل هم لا يغدرون بك يشهرون نواياهم... البنات يجهزن عليك دون تنبيهك لما سجل بك".[1]

- **شخصية (هدى):**

اشتق اِسم (هدى) من الهدى وهو ضدُ الضلال وهو الرشاد والدلالة أنثى، وقد حُكي فيها التذكير، قال ابن جني: قال اللّحياني الهدى مذكر، وقال الكيسائي بعض بني أسد يؤنثه يقول هذه هدى مستقيمة[2]، والهدى النهار، والهدى إخراج شيء إلى شيء والهدى أيضا الطاعة والورع والهدى، الهادي[3]

(هدى) هي الفتاة التي أُعجب بها علاء وأحبها في فترة دراستها بالجامعة درست (هدى) صحافة وبعد إنهاء دراستها انتقلت إلى العاصمة لتعمل مقدمة أخبار في التلفزيون وبعد ذلك انتقلت إلى الخليج لتعمل كمقدمة لنشرة الأخبار أيضا على قناة الجزيرة.

وصفت الراوية الحالة النفسية لهدى بعد سماعها لخبر وفاة حبيبها (علاء):" كانت منهارة شاحبة، ذابلة، باكية كائنا من دموع."[4]

فلهذا نقول على إنَ شخصية هدى كانت شخصية مرهفة الإحساس ورقيقة المشاعر كما أنَها تبدو جريئة محبة للأضواء الكاشفة، فهي تقف أمام الكاميرا لتعلن كل يوم اغتيال صحافي، يقول شقيقها النذير: "يا خويا تحب الأضواء بزاف... خليها تموت تحت الأضواء."[5]

- **شخصية (النذير):**

(النذير) هو شاب جزائري تخرَج ولم يجد وظيفة، كان سيد التأنق والبهجة، كأنه قطع عهدا على نفسه ألاَ يحزن فهو يحفظ آخر الأغاني الأجنبية، كذلك يعرف كثيرا بآخر

[1]– المصدر السابق، ص 61

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، (و، ي)، دار صادر، ط 1، بيروت، لبنان، 1410، 1990، ص 353

[3]– المصدر نفسه، ص 355

[4]– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 231

[5]– المصدر نفسه، ص94

التقنيات في المجال التكنولوجي، كما كان مولعا باقتناء آخر جهاز تكنولوجيا بحكم دراسته في مجال المعلوماتية، "فكان يحرم نفسه من كماليات، ليرى آخر جهاز تكنولوجي، وأوَل جهاز كمبيوتر يدخل البلاد."[1]

كانت الحالة النفسية (للنذير) مضطربة ومليئة بالكآبة والحزن والتشاؤم واليأس، ولقد كانت تراوده فكرة الهجرة أو (الحرقة) عند طريق البحر، وذلك بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد ممَا جعله يتخذ من البحر طريقا، وفي الأخير كانت نهايته الموت غرقا والدليل على ذلك" النذير أيضا أداه البحر حيث محال يولي.."[2]

- شخصيات أخرى:

إلى جانب ما ذكرناه سابقا من الشخصيات الثانوية، نجد هناك شخصيات أخرى فبعض هذه الشخصيات لها أدوار ثانوية تخدم الشخصيات الرئيسية وتساعدها على القيام بدورها في العمل الروائي، وبعضها الآخر جاء لملء الفراغات وهي شخصيات هامشية أي يمكننا الاستغناء عنها.

ومن بين الشخصيات الثانوية التي لها دور في تفعيل أحداث الرواية نذكر على سبيل المثال:

- زوجة الشخصية الرئيسية الثانية طلال أي زوجة طلال والتي تحتل مكانة هامة وفعالة ومميزة في حياة طلال وهذا حينما قال: "لن أطلقها، ولن ألجأ لذرائع دينية لأتزوج عليها، إنها أم بناتي وأنا أحبها..." [3]

- شخصية عز الدين، هو ذلك الشاب الجزائري الذي كان له دور مهم في تغيير مجرى الأحداث، فقد استطاع أن يفتح باب النجاح للبطلة هالة وذلك بالغناء في حفل خيري

---

[1]- المصدر السابق، ص 92

[2]- المصدر نفسه، ص234

[3]- المصدر نفسه، ص 276

بالعراق، فتقول على أن شخصية زوجة طلال وشخصية عز الدين أنَهما شخصيتين مساعدتين في رواية الأسود يليق بك.

أمَا بالنسبة للشخصيات الهامشية التي ليس لها أدوار فعالة في الرواية عن:

– شخصية عمة هالة التي هربت من الموت الجزائري، فهي ظهرت في مشهد واحد فقط من الرواية وذلك من خلال زيارتها لهالة ووالدتها.

– شخصية عمار (ابن الجيران) هو ذلك الإرهابي الذي قام بقتل والد هالة.

وأخيرا شخصية جمال ابن عم هالة، وكمال ساري الذي أُعجب بشخصية هالة، ومدير أعمال طلال...

تعتبر رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي من الروايات التي أعطت حضورا كثيرا وقويَا للشخصية المركزية.

3-علاقة طلال بهالة الوافي:

كانت علاقة طلال مع هالة علاقة عاطفية، فقد كانت تربطه علاقة حبٌ مع بطلة الرواية هالة الوافي، حيث كانت هذه الأخيرة تشتدّه بجمالها الطبيعي، وعفويتها والتي لم يندم يوما على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللَحظات الشاهقة وجنون المواعيد المبهرة والدليل على ذلك: "فقد وهبها من كنوز الذكريات ما لم تعشه الأميرات، ولا ملايين النساء اللاَتي جئن العالم وسيغادرنه من دون أن يخبرن ما بقدره رجل عاشق أن يفعل"[1]

كانت هالة تحبُ طلال كثيرا، وظنَت في نفسها أنَها وجدت حبَ حياتها، أمَا طلال فهو كان لا يثق بالحبَ ولم يحبَ امرأة منذ أن ذاق مرارة الخيانة، لذلك نجده يتلاعب بمشاعر وأحاسيس هالة التي قدَم لها كلَ ما تتمنَاه امرأة في حياته، لكنَه نسي أن يعطي لها حبَه واهتمامه، علما أنه كان متزوجا وكان يحافظ كثيرا على زوجته ومشاعرها ولهذا كانت حياته

[1]– المصدر السابق، ص 14

مع هالة في السر ولهذا كان يفضل لقاءها في أماكن أخرى بعيدة عن محيطه ومجتمعه واخترق كل المحظورات بأخذها إلى باريس.

فلهذا كانت علاقة طلال بهالة سرَية، ولم يعلن عنها "طلال" فهي علاقة غرامية في الظلام لا ترى النور لأنَها غير شرعية، وكذلك الأسود كان لون يعبر عن الحزن، الانتقام الأناقة، التَحديد، ومن ثمَ ارتبط اللَون بعشيقها "طلال"، فاللَون الأسود هو لون "طلال".

فلذلك نراه يقوم بكلَ شيء في الخفاء، والدليل على ذلك أنَه قد جمع بين امرأتين في مكان واحد زوجته وحبيبته هالة وهذا دون أن تعلم الواحدة بوجود الأخرى، فهو كان يمارس لعبة الخداع العاطفي عليهما وأيضا كان يلعب بمشاعر هالة الوافي.

فلهذا السبب كانت علاقتهما تشبه اللَعبة حين كان يعرف كلَ شيء عنها، ولكنَها لا تعرف شيئا عنه، وكانت مكتفية بما كان يقدمه لها هو نفسه.

ففي هذه الرواية يتضح لنا أن الراوية لم تكشف العلاقة الزَوجية لطلال، بل اكتفت فقط بنقل مسار علاقته بهالة الوافي ولذلك قالت عن هذه العلاقة أنَها تمثيل لقصة حب عادية وهذا من خلال ما قالته للساردة:" كان يدري أنَها منذ اللَحظة التي تقبل فيها عرضه، يكون قد هزمها، وكانت تجعل أن حبه لا يحيا الآتي أسطورة إغداقه، في الواقع ما كان يشعر بالأمان مع امرأة ترفض سطوته، أمَا هي فكانت ترى أنَ الحب هو الذي يمنح الفنادق نجومه..."[1]

وفي الأخير نقول على إنَ العلاقة بين طلال وهالة كانت قائمة على التَحدي، هو بماله وسلطته وغروره وهي بكرامتها وكبريائها وكذلك هي علاقة غير متكافئة حسب القيم والتقاليد الجزائرية على الأقل. لكن هالة كانت رمزا للفتاة التي تمثل قيمة نضالية تعود جذورها إلى محاربة الاستعمار وتستمر إلى مواجهة الإرهاب وتنتهي بمعركة المرأة مع الرجل

[1]– المصدر السابق، ص168

لتتخلص من نظرته الدونية وتسترجع قيمتها وهي المعركة التي خاضتها هالة ضد طلال، فبعد أن سيطر عليها تمكنت من تجاوز حبه الذي كان يأسرها.

4- دراسة مكان الرواية:

أ- علاقة المكان بالأنوثة:

يعتبر المكان عنصرا أساسيا في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيها الشخصيات، فكلَ حدث لا بدَ أن يكون له مكان خاص يقع فيه، كون هذا الأخير (المكان) ضروري لمسار الحكاية، ففيه يستطيع القارئ أن يفهم نفسية الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها.

فتقول على أنَ المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض وهو عنصر فاعل ومكوَن جوهري للرواية.[1]

نشأت هالة في منطقة مروانة وهي منطقة حريصة على العادات والتقاليد كثيرا، خاصة فيما يتعلَق بالمرأة، فالبيئة عندهم هي بيئة محافظة، فالأنثى عندهم لا يحق لها أن تتخرج عن القوانين التي رسمها أهل المنطقة، فغالبا ما تكون تلك القوانين مجحفة في حقها وظلَت تدور في ذلك المحيط الذي لا يسمح لها بالخروج عن الحدود.

تمرَدت هالة على نظام ذلك المجتمع الذي تعيش فيه وخرجت عن قوانينه، بتوجهها نحو الغناء، فهي كسرت تلك القيود التي لا يمكن أن يقبل بها الرجل العربي عامة وابن مروانة خاصة.

إذ نجد المجتمع يعارض هالة ويهاجمها نتيجة لتكسيرها لتلك القوانين، فرُفضت من أهل القرية ولم يوافقوا على أن تدرَس أبناءهم" إنَ الأهالي لا يريدون أن تدرَس مطربة أبناءهم "[2].

[1]- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم ناصر الدين نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2007، ص18.

[2]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 80.

لأنَ في نظرهم المعلَمة يجب أن تكون قدوة حسنة يهتدي بها تلاميذها فهي مرشدة وموجهة لهم وكذلك يجب أن تكون ذات أخلاق وسمعة جيَدة، لا أن تكون مطربة تغنَي في الحفلات والأعراس وهو ما لا يتماشى تماما مع وظيفة المعلمة التي تكون مربية للأجيال ومرشدة لهم.

وما يبين لنا أنَ أهل قرية مروانة محافظين ومتمسَكين بالعادات ذات يوم كتب تلميذ أحبَك على ورقة ووضعها على طاولة زميلته، ولسوء حظَه وجد الأستاذ تلك الورقة بعد بحثه عن صاحبها، وعندما وجده تمَ معاقبته لكي يكون عبرة لزملائه، تسبَب إلى انتشار العدوى اللاَأخلاقية بين التلاميذ.

أوَل من رفض فكرة غناء هالة وكان معارضا لها، هو عمَها الذي اتهمها بتدنيس شرف العائلة ولكونها لم تجدر رجلا يتحكم فيها ويلزمها حدودها لتوجهها للغناء في الحفلات وغيرها من الأماكن بحيث كان يرى ذلك فعل لا أخلاقي، فلهذا السبب رفضها كما رفض أخيه، والد هالة الذي كان يرى احتراف أخيه في الغناء والعزف هو ارتكاب لفعل مستهجن ومحرَم، إذ كانت هالة تقول عن عمَها كأنَه لم يعش في فرنسا ولم تترك أثرا في عقليته ولم يتغيَر شيء من ثقافته القديمة.

ب-علاقة المكان بالذكورة:

طلال هو شخص متربَع على إمبراطورية الثراء حيث كانت عنده علاقة بالأماكن الفاخرة كالفنادق والمطار وغيرها من الأماكن الفخمة.

فطلال هذا نجده يتحكم في البطلة هالة بماله إذ أراد أن يسيطر ويهيمن على شخصية هالة، فلذلك نجده يقوم بتقديم الهدايا لها كذلك قام بكراء شقة لها في باريس، وكان يأخذها إلى الفنادق بماله.

طلال كان يظنَ في نفسه أن كلَ ما يريده يستطيع أن يتحصل عليه ولكن الوضع مختلف فهو لا يستطيع أن يحصل على قلب هالة بماله لكون هذه الأخيرة مليئة بالكبرياء والكرامة.

رواية الأسود يليق بك كأنها حدث واقع أمامنا ونحن في صداه، تدور أحداث هذه الرواية في ثلاث أماكن مختلفة والتي هي الجزائر (مروانة وقسنطينة)، الشام (سوريا ولبنان) وأوروبا (باريس وفيينا)، فيبدو أن الفضاء المكاني شاسع في الرواية وكل مكان فيه حدث معين يمس البطلة (هالة)، وكذلك كل مكان لديه دلالة وقيمة في حياتها ومن بين هذه الأماكن نذكر :

- **الجزائر**

هو المركز الأساسي بحيث يمثل منبع الحياة بالنسبة للشخصية الرئيسية (هالة)، فهو مكان طفولتها مما يسمى بالحيز النفسي الذي يتم فيه استرجاع عالم الطفولة، فللإنسان دائما نجده يحن إلى أماكنه الأولى التي كبر فيها لكونها تترك اثأرا على نفسية صاحبها فالمكان الذي خصص هنا هو مروانة التي تمثل التاريخ الإنساني حيث أصبحت لها دلالة خاصة تكمن في الأصالة ويتضح ذلك في القول " نحن هنا من أجل الجزائر"[1] بمعنى أن المكان في الرواية يعتبر بطلا من الأبطال.

- **الشام**

هو المكان الذي شهدت فيه هالة الألم والحزن، إذ يصور لنا العلاقة القامة بين النظام والمواطن العربي من دمار، وقتل وتشريد، فيدل هذا المكان على الحزن والتشاؤم ذلك إن هالة عانت كثيرا والدليل على هذا: "لقد عاشت مع أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت وهي صبية"[2]

[1]– المصدر السابق، ص77

[2]– المصدر نفسه، ص 86

- **المطار**

يمثل مكانا أُعد للسفر والتنقل الذي يشمل جميع الناس ومن كل أجناس مختلفة، يعتبر مكان يستقبل فيه الضيف بمعنى أنه بني على ثنائية الاتصال والانفصال.

فالمطار هنا هو المكان الذي التقيا فيه هالة وطلال بحيث في بداية الرواية كان مجرد مكان تحط رحالها فيه. وهو يحمل معنى اللااستقرار لأنه مكان انتقال وسفر ورحيل.

أما بعد تغيرت دلالته فأصبح عكس الحياة التّي كانت تتخبط فيها هالة، ففي مطار شارل ديغول كان لقائهما الأول (هالة وطلال)، وفي مطار فيينا كان الفراق بينهما ويتبين لنا هذا من قول الساردة: "أيا كانت اللّعبة، فالجولة انتهت في هذه المدينة وفي المطار...أليس طريفا أنّ جولة بدأنها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فيّينا "[1]

- **باريس**

هي مدينة توحي بأنّها مدينة الرومانسية والملوك والطبقة البرجوازية تدلّ على الفخامة والأناقة،أي هو المكان الذي تدور فيه عدة أحداث كما يُعتبر موقع التقاء العشاق، ويمكن اعتبارها مدينة تجاوز كل الأعراف والتحرر منها ولهذا كان رحيل هالة وطلال إليها ليتمكنا من ممارسة حياتهما التي لا تمت بصلة للمجتمع الجزائري.

- **الفندق**

هو المكان البديل ويدلّ على عدم الاستقرار وعدم الانتماء إليه كما يدلّ أيضا على ثنائية اللّقاء والفراق، أي اختلاف الأحداث لأن حياة الفنادق مؤقتة والدّليل على ذلك قول الساردة: " لا شيء سواه لأنّه المكان الأكثر تسترا"[2]

فالفندق بالنسبة لهالة هو مكان مهمّ له أثر كبير في حياتها إذ يؤثر عليها بطريقة قوية لأنه كان المكان الذي تعرفت فيه على طلال وقبّلها لأول مرة.

---

[1]– المصدر السابق، ص298

[2]– المصدر نفسه، ص 135

- **الشقة**

هي من أهم الأماكن التي تحفظ أفكار وذكريات وأسرار الإنسان كذلك تعتبر أيضا المكان المثالي الذي تجتمع فيه أسباب السعادة المفقودة، ويظهر لنا هذا من قول الراوية: "التي في مفاوضات لشراء شقة غير بعيدة من هنا بإمكانك في المستقبل إن شئت الإقامة فيها... انه حي جميل حقا، فكرة جيدة أن تنتقل للإقامة فيه"[1]

فمكان الشقة يدل على الراحة والاستقرار والأماكن لكلا الشخصيتين الرئيسيتين هالة وطلال في بداية الرواية، أما في نهايتها فدلّت على انعكاس في نفسية البطلة وذلك عند افتراقهما.

- غابة بولونيا :

يعتبر هذا المكان منبع الحياة بالنسبة لهالة وطلال إذ يدل على الاعتذار والتسامح ويتبين ذلك في: "اصطحابك في فسحة جميلة في غابة بولونيا، سأجعل كل الأشجار تعتذر لك"[2]

يطلب من هالة أن ترافقه إلى هذه الغابة التي تعني بالنسبة له التحرر من كل القيود الاجتماعية وتمكنه من الاعتذار إلى هالة وهذا يعني أنه كان يعي أن في أعماقه ما يمتد على الاعتذار لها، فلذلك ترى هناك تغير في الغابة التي تعرفها في الجزائر بحيث أنها في الأول كانت تراها عبارة عن مخبأ أما بعد مجيئها إلى هذه الغابة مع طلال فهي لا تشعر بالراحة والطمأنينة التي كانت تعيشها من قبل ويظهر لنا هذا في الرواية :"لأول مرة ومنذ عدة سنوات، لم امش بين الأشجار بطمأنينة وسعادة"[3]

من هنا يمكن لنا القول إن أحداث هذه الرواية لم تكن في مكان واحد فقط بل في أماكن مختلفة ولذلك توجد علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات وهذا ما ساعد على توليد

---

[1]– المصدر السابق، ص 207

[2]– المصدر نفسه، ص176

[3]– المصدر نفسه، ص 178

أبعاد دلالية مختلفة، فغابة بولونيا تختلف عن الغابات الأخرى وعن غابات المنطقة التي عاشت فيها هالة لأنها لا تنتمي لنفس الأعراف والطبيعة.

خاتمة

من خلال ما سبق توصلنا إلى الكشف عن وضعية المرأة في المجتمعات العربية وإبراز تحديد العلاقة بينها وبين الرجل، سنحاول أن نذكر أهم النتائج التي أسفرت عليها دراستنا:

– الذكورة لفظ عام يطلق على مجموع السلوكيات والأفكار والقوانين التي من شأنها سيطر الذكور في المجتمع على الإناث، وكذلك يشير إلى التقيد بالسمات والخصائص النمطية للرجال.

– الأنوثة هي كل الصفات والمقاييس التي يحددها المجتمع للمرأة وهذه المقاييس تتعلق بالمظهر والسلوك والقدرات والاحتياجات والحقوق والدور الذي تؤديه المرأة داخل المجتمع.

– لا يختلف الذكر عن الأنثى نفسيا وبيولوجيا وثقافيا فقط، إنما يختلفان حقا في طريقة التفكير وعملية تحريك اللغة.

– يتصف الذكر بالقوة والشجاعة في حين تتصف المرأة بالرقة والضعف.

– تختلف طبيعة المرأة الأنثى عن طبيعة الرجل الذكر وهذا ما يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر.

– المرأة في المجتمعات العربية تعاني من اضطهاد مزدوج، أي سيطرة الرجل على شؤون حياتها وتسييرها وفق مشيئته، وسلطة المجتمع وقيمنا الدينية والأخلاقية التي تُنقص من مكانة المرأة. وقد كان مسار حكاية "الأسود يليق بك" واضحا على مستوى كل الأماكن التي عاشت فيها البطلة وخاصة المنطقة التي نشأت بها "الأوراس" التي تعرف بمحافظة سكانها على الأعراف والتقاليد.

– والملاحظ إذن أن المرأة العربية ليست ملاحقة من قبل الرجل فحسب بل من قبل النظام الاجتماعي والأعراف التي بدورها تلاحق الرجل، فتحرير المرأة لن يكون بمعزل عن تحرير عقلية الشعب بأسره وبناء مجتمع قائم على المساواة والعدل بين الطرفين.

– ارتباط اِسم البطلة هالة الوافي بكل مسار الحكاية من بدايتها إلى نهايتها، إذ كل الأحداث تدور حول اِسمها وشخصيتها، وبعد دراستنا للرواية وجدنا أن اِسمها مطابق لمعناه المعجمي.

– في الرواية لم تصف لنا الروائية المظهر الجسدي للبطلة "هالة الوافي" إذ كانت شخصيتها تبدو ضبابية للقارئ، وقد تلمح بعض أوصافها بحسب وضعيتها وتفاعلها مع الشخصيات الأخرى على عكس شخصية "طلال" إذ نلاحظ وجود بعض ملامح وجهه.

– التزام هالة بارتداء اللون الأسود الذي كان لون محرمها وانتقامها في حين اعتبره طلال لون الإغراء.

– استبدال البطلة للون الأسود باللون اللازوردي وبذلك تخلع سلطة الرجل.

– يتبين لنا في الرواية هيمنة السلطة الذكورية على شخصية المرأة.

– مغادرة طلال هاشم لهالة دون سابق إنذار لها، تاركا لها الذكريات فقط.

– تجاوز هالة الوافي للسلطة الذكورية والمتمثلة في سلطة حب طلال، إذ نجدها تحاول تجاوز تلك الهيمنة والتخلص من قيوده.

– تعرض هالة للتهميش من طرف المجتمع وهذا ما أدى إلى تدهور حالتها النفسية إلا أنها رحلت إلى سوريا من أجل تحقيق حلمها والانتقام من الذين نبذوها لأنها مغنية.

– مثلت شخصية هالة الوافي حالة المرأة داخل المجتمع المتسلط كما مكنت القارئ من التعرف على معاناتها بسبب السلطة الذكورية المعتمدة على القمع والسيطرة على حياتها.

وفي الأخير يمكننا أن نعتبر رواية "الأسود يليق بك" من الكتابات النسائية التي تثير تساؤلات حول الرسالة التي تريد تمريرها للمرأة الجزائرية.

الملحق

نبذة عن حياة الكاتبة أحلام مستغانمي:

شاعرة وكاتبة جزائرية من مواليد 13 فريل 1953 بتونس، وترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري حيث ولد أبوها محمد الشريف الذي عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 08 ماي 1945. وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947 قد فقد عمله بالبلدية، ومع ذلك فإنه يعتبر محظوظا إذ لم يلق حتفه مع من مات آنذاك وأصبح ملاحقا من قبل الشرطة الفرنسية بسبب نشاطه السياسي بعد حل حزب الشعب الجزائري أدى إلى ولادة حزب جبهة التحرير الوطني. –[1]

بعد استقلال الجزائر عام 1962، إصر محمد الشريف مستغانمي على إرسال ابنته البكر(أحلام) إلى أول مدرسة عربية للبنات في الجزائر ثم إلى الثانوية المعربة للبنات كي تدرس العربية التي حُرم رجال جيله من تعلمها مما جعل أحلام واحدة من أوائل جيلها لتلقى التعليم باللغة العربية، فتخرجت من كلية الأدب مع أول دفعة معربة في الجزائر. وهكذا عاشت أحلام مسكونة بعشقها للغة العربية، وبهاجس القضايا القومية التي تربت عليها بحكم التاريخ النضالي لوالدها والوهج الثوري الذي رافق صباها. –[2]

لقد تركت هذه المرحلة بصماتها الأبدية في وجدان الكاتبة، وبالتالي على أعمالها الأدبية منذ نصوصها الأولى وحتى أخر إصداراتها وكذلك تناوبه عليها قضايا الأمة بأحداثها ومآسيها حتى غدت أحلام ابنة كل الأوطان العربية.

كانت أحلام من أوائل التلاميذ في المدارس العربية الجديدة في الجزائر، ولذلك اهتمت كثيرا في قدرتها على الكتابة والتعبير عن نفسها بحرية استخدام اللغة العربية. عندما لم يعد بمقدور والدها أن يُؤمّن قوت عائلته، قررت هي أن تعتني بهم، ولكن والدها رفض أن تُدرّس

1- Ar.Wikipidia.Org/wikiاحلام/ مستغانمي

2- www.ahlam mostghanem.com/about/c1ktgأحلام – مستغانمي

اللغة العربية، وهو الشيء الذي كان قد حارب من أجله. ولكنها بطريقة ما استطاعت القيام بالأمرين معا.

سُلّطت عليها الأضواء في البداية بسبب شِعرها العربي الجريء والذي كان حتى ذلك الحين مقتصرا على الرجال، ولذلك شكّلت كتاباتها الجريئة صدمة كبيرة في مجتمع الكُتّاب الجزائريين

وبعدها كتبت أخيرا أولى رواياتها التي حُظِيت فورا بمرتبة ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعا في العالم العربي، حالها حال رواياتها الأربعة اللاحقة. ويرجع الاهتمام الكبير برواياتها إلى خوضها في مأساة الإنسان وأحلامه البائسة.

في سنة 1973، تخرجت أحلام من جامعة الجزائر بشهادة بكالوريوس في الأدب العربي ونشرت أول مجموعة شِعرية كُتِبت " على مرفأ الأيام"، وبعد مدة قصيرة من تخرجها من جامعة الجزائر رفضت التسجيل في برنامج الماجستير الخاص بالجامعة، ورُفضت من اتحاد الكُتاب الجزائريين. فلكونها امرأة تكتب باللغة العربية وتتحدث بصدق وصراحة وحرية عن حقوق المرأة، كان ذلك كافيا ليسبب اضطرابا كبيرا. ولكن والدها قد دعمها وأثنى على أولى مؤلفاتها الشعرية حين قال " هذه ابنتي، تكتب كما تريد، فهي حُرّة ".

في عام 1976، انتقلت أحلام إلى باريس ونشرت مجموعتها الشعرية الثانية المسماة "كتابة في لحظة عربي". وخلال إقامتها هناك، عادت مرة أخرى إلى الكتابة، فشاركت في مجلة " الحوار"، ومجلة " التضامن " اللتين كانت تصدران في باريس. فكانت أطروحتهما تتمحور حول التعقيدات في الرجل والمرأة داخل المجتمع الجزائري. وما يجري بينهما من صراعات ناجمة عن عدم التفاهم.

في عام 1993، انتقلت أحلام إلى لبنان حيث نشرت روايتها الأولى " ذاكرة الجسد" والتي تتضمن ما كتبته أثناء الفترة التي عاشتها في باريس. وقد بِيع من هذه الرواية على مدار السنوات اللاحقة أكثر من 1،2 مليون نسخة. والتي صُنفت ضمن قائمة أهم مئة رواية

عربية، كما قام المخرج السوري "نجدة إسماعيل أنزور " على تحويلها إلى عمل تلفزيوني من بطولة الممثل القدير جمال سليمان.

وفي عام 1997، نشرت رواية " فوضى الحواس"، التي تعتبر بمثابة تتمة لرواية "ذاكرة الجسد". وبعدها بعام حصلت على جائزة " نجيب محفوظ " للأدب العربي. وفي عام 2003 نشرت أحلام رواية " عابر سرير" الكتاب الأخير ضمن الثلاثية، وقد أعيد طبعها أكثر من عشرين مرة.

في عام 2009، قام حاكم بيروت بتقديم درع بيروت لها أمام جمهور مؤلف من حوالي 1500 شخص، وفي نهاية العام ذاته نشرت أحلام كتابها " نسيان. كم ". وفي عام 2012 باعت دُور النشر أكثر من مائتي ألف نسخة من روايتها الخامسة " الأسود يليق بك"، وهي تعد من أشهر رواياتها وأفضلها إذ تخوض فيها أحلام في صراعات النفس البشرية وأحلامها.[1]

تتضمن قائمة الجوائز التي حازتها أحلام مستغانمي كلا مما يلي:

جائزة نجيب محفوظ للأدب عام 1998 عن روايتها الأولى " ذاكرة الجسد" وميدالية الرُّوّاد اللبنانيين تكريما لها على مجمل أعمالها، وميدالية الشرف التي قلدها إياها الرئيس الجزائري السيد عبد العزيز بوتفليقة عام 2006. بالإضافة إلى ذلك منحها مركز دراسات المرأة العربية في باريس لقب أكثر النساء العرب تميزا لعام 2006. وقد تُرجمت مؤلفاتها ورواياتها إلى عدة لغات، كما دخلت في مناهج المدارس الثانوية والجامعية حول العالم.

بالإضافة إلى ما سبق، عملت أحلام مستغانمي أستاذة زائرة في عدد من الجامعات العالمية مثل جامعة بيروت، وومونيلييه وليون والسوربون، حيث ألقت محاضراتها أمام مئات الطلبة.

1 -https://www.arageek.com مستغانمي احلام

تعتبر أحلام من أوائل النساء الجزائريات اللواتي كتبن باللغة العربية، وأول كاتبة عربية معاصرة مهيمنة على قائمة المبيعات للكتب منذ سنوات.

ولعله من ابرز الأدلة على نجاح أحلام في مسيرتها كروائية عربية تطرق أبواب التجديد والتأصيل للفن الروائي العربي ذكر شهادة "نزار قباني" في رواية ذاكرة الجسد قائلا: "رواتها دوختني، وانا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، مجنون ومتوتر واقتحامي، ومتوحش، وإنساني... خارج عن القانون مثلي".[1]

لقد أصبحت أحلام مستغانمي فخرا للمرأة العربية المعتزة بعروبتها والتي جعلت من نفسها سفيرة لبلدها في كل بلدان العالم، فصارت نبراسا منيرا في سماء المجتمع العربي.

أشهر أقوال أحلام مستغانمي.

- من السهل علينا تقبل موت من نحب على تقبل فكرة فقدانه، أو اكتشاف أن بإمكانهم مواصلة الحياة بكل تفاصيلها دوننا.
- أجمل حب هو الذي نعثر عليه أثناء بحثنا عن شيء أخر.
- أجمل رواية هي تلك التي تبدأ بجملة غير متوقعة من القارئ.
- كيف تريدنا أن نضبط عدساتنا وعيوننا ممتلئة بالدموع.
- ابحث عنك في وجوه الآخرين.
- أصبحت امرأة حرة... فقط لأنني قررت أن اكف عن الحلم، الحرية لا تنتظر شيئا... والترقب حالة عبودية.

1- سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية المعاصرة، ط1، دار للطباعة، الكويت 2010، ص 265

ملخص رواية " الأسود يليق بك " :

الأسود يليق بك رواية تروي لنا قصة حب بين الثنائي "هالة الوافي " و"طلال هاشم" فهالة هذه هي فتاة جزائرية في السابعة والعشرين من عمرها، كانت معلمة في السابق حيث أجبرتها الحياة على الانتقال إلى الشام مع والدتها هند وهذا بعد إن قُتل والدها وأخيها على يد مجموعة إرهابية، فهي كانت يملؤها التحدي والكبرياء.

أما "طلال هاشم" فهو في الخمسينات من عمره، رجل أعمال لبناني يتربع على إمبراطورية من الثراء، يقيم في البرازيل ويدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم.

بدأت القصة منذ أن رأى طلال هالة لأول مرة في حوار تلفزيوني، ترتدي اللون الأسود أين سألها مقدم البرنامج : " لم تظهِرِ يوما إلا بثوبك الأسود.. إلى متى سترتدين الحداد ؟ فأجابت : الحداد ليس فيما نرتديه بل فيما نراه"[1]

أُعجب طلال بهالة منذ تلك اللحظة فبدأ بالبحث عنها وعن اِسمها وصورها في عشرات الأشرطة، وذات مرة في الطائرة التي كانت تنقله إلى باريس وأثناء تصفحه لصحف الصباح فُوجيء بصورتها في إحدى المجلات مرفقة بِاسمها "هالة الوافي". ومنذ ذلك الوقت أصبح يترقب حركاتها، بالإضافة انه علِم بإقامتها في الشام منذ سنة ذلك منذ مغادرتها للجزائر.

وبمناسبة عيد الحب شاركت هالة في إحدى البرامج التلفزيونية، وبعد انتهاء البرنامج أرسل باقة من الورود عليها بطاقة كُتب عليها "الأسود يليق بك"، وقد طلب أن لا تقدم على الهواء. وعلى مدار ثلاثة أشهر ظل يتّبِع خطواتها ويتقدّم نحوها شيئا فشيئا ويرسل لها باقات الورود وعليها بطاقات. جاء في البطاقة الثانية " امتلك كل الوقت"، وعلى البطاقة الثالثة " احتفظ بورود الانتظار "، وفي البطاقة الأخيرة أرفقها برقم هاتفه.

1- أحلام مستغانمي، الرواية الأسود يليق بك، نوفل، هاشين أنطوان، ش-م.ل، بيروت، لبنان، 2012، ص16.

وتعود ذكريات البطلة "هالة الوافي" للماضي الذي عاشته أين احترف أبوها للغناء وتعلم ذلك في حلب. ولكن الأمر كان مزعجا لعمها الذي رفض فكرة غناء أخيه، بينهما أخوها علاء سٌجن لمدة خمسة أشهر بعد مداهمة السلطات للجامعة، وبعد إطلاق سراحه التحق بالجبل أما هالة فهي انتقلت إلى الشام مع أمها.

تعرفت "هالة" على "طلال" في أحد المطاعم بالقاهرة كان قد دعاها إليها بواسطة الورود التي يبعثها لها. ولقد كان اللقاء شاعريا، ثم تعددت اللقاءات بينهما وكان يصر عليها في كل لقاءاتهم أن ترتدي اللون الأسود لأنه يليق بها. ومع الوقت تطورت العلاقة بينهما فأصبح طلال يخاف من شهرة هالة ويخاف أن تبتعد عنه، فاشترى لها شقة في باريس أما هي اشترت شقة في بيروت حتى لا ينظر إليها نظرة فوقية، فبدأت تشتري أثاثا لتلك الشقة بأموالها التي تجنيها من حفلاتها.

وفي أحد المرات نزلت هالة في مطار فيّينا فاستقبلها طلال فأخذها إلى احد الفنادق الراقية وهناك التقت بشابين جزائريين "كمال ساري " وصديقه "عزالدين". حيث عرفت أنهما جزائريين من خلال لهجتهما، فاخفت وجودها في الفندق خوفا منهما وخوفا من غيرة طلال عليها.

ذات يوم وأثناء ذهابهما (هالة وطلال) لحضور حفل موسيقي، سأل طلال هالة عن ماذا فعلت في يومها فأجابت: أنّها تسوقت دون أن تشتري شيئا، وظنّ منه أنها لا تملك المال فقدم لها مبلغا كبيرا فرفضت وغضب عليها غضبا شديدا، وعاد كل منهما إلى غرفته وعندها كان الفراق بينهما.

عند ذهاب هالة إلى المطار وجدت هناك طلال فظنت انه سيرافقها في رحلتها ويذهبا معاً ويٌكملا الحديث في الطائرة، إذ قال لها : أتمنى لك سفرا ممتعا وأرفقها بالى اللقاء.

انصرفت هالة في رحلتها فوجدت أمامها الجزائري "عز الدين" الذي التقته في الفندق وقد كان سعيدا برؤيته لها، فطلب رقم هاتفها وأعطته له مباشرة.

مرت أشهر كانت فيه هالة تنتظر اتصالا من طلال ولكن دون جدوى، فقررت أن تواصل طريقها فهي يجب أن تُشفى من ذلك الحب لكونها امرأة مليئة بالكبرياء والتحدي والكرامة، فهي لا تبالي بسلطة قهره وماله.

ذات صباح تلقت هالة اتصالا من عزالدين إذ يدعوها للمشاركة في حفل يقيمه نجوم عالميون ففرحت، وكان ذلك أجمل خبر سمعته في حياتها. ولذلك وافقت على طلبه بسعادة كبيرة، وكانت فرصة لها أن تخلع الأسود وتثأر لكرامتها وتثبت أنها تعافت من ذلك الحب لحظة تقع عين طلال على ثوبها اللازوردي. ولم تعد أسيرة له فهو كان يريد استعبادها فصوتها الليلة يعني الحرية، فبصوتها تحررت من ألمها وحبها، والثأر يكون بصوتها وليس بثوبها.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، رواية حفص.

أولا: المصادر:

- مستغانمي، أحلام، رواية الأسود يليق بك، نوفل هاشين أنطوان ش.م ل، بيروت - لبنان 2012.

ثانيا: المراجع:

1 المعاجم والقواميس:

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مج1، دط، 1979.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر مج1، ط1، بيروت-لبنان.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الحادي عشر(آل)، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، 1410ه، 1990م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الثاني عشر(م) دار صادر، ط1، بيروت-لبنان، 1410ه، 1990م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الخامس عشر(وي)، دار صادر، ط1، بيروت-لبنان،1410ه، 1990م.

- عصام، نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان.

- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دط، دار الدعوة، مادة (طل).

2-الكتب والدراسات:

- الأعرجي، نازك، صوت الأنثى، دار الأهالي، دط، دمشق، 1997.

- بحراوي، حسين، بنية الشكل الروائي،(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

- برهومة، عيسى، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

- جامبل، سارة، النسوية ومابعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، تر: أحمد الشامي المجلس الأعلى للثقافية، ط1.

- حجازيِ، مصطفى، التخلف الاجتماعي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، بيروت–لبنان،ط9، 2005.

- السعداوي، نوال، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 1974.

- شعبان، شعبان، السرد الروائي في أعمال لبراهيم ناصر الدين نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع،2007.

- عبد الله العنزي، سعاد، صور العنف السياسي في الرواية المعاصرة، ط1، دار الفراشة للطباعة، الكويت، 2010.

- الغذامي، عبد الله محمد، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1999.

- الغذامي، عبد الله محمد، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت–لبنان، ط1، 1998.

- الغذامي، عبد الله، محمد، ثقافة الوهم(مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.

–مجلة علوم اللغة وآدابها، دورية أكاديمية محكمة متخصصة تصدر عن كلية الآداب واللغات، الجزء1، العدد14، 15 جوان2018.

3- **المذكرات:**

- مباركية، نور الهدى، ثنائية الذكورة والأنوثة عند جورج طرابيشي، دراسة في نقد النقد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في اللسانيات وتحليل الخطاب،2018-2019.

4- المواقع الإلكترونية:

Ar.Wikipidia.Org/wikiمستغانمي/ أحلام

www.ahlam mostghanem.com/about/c1ktgمستغانمي – أحلام

فهرس الموضوعات

مقدّمة 1

الفصل الأول

ماهية الذكورة والأنوثة

1- مفهوم الذكورة: 6
أ- لغة: 6
ب- اصطلاحا: 7
2- مفهوم الانوثة :..... 9
أ- لغة: 9
ب-اصطلاحا : 10
3- آليات إتباع الذكورة والأنوثة: 14
أ- من ناحية اللغة:.....14
ب- من ناحية الثقافة: 18
خلاصة الفصل:.....21

الفصل الثاني

صورة الشَخصية في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

1- الشخصيات الرئيسية:.....23
أ- هالة: 24
ب- طلال: 36
2- الشخصيات الثانوية:.....41

3-علاقة طلال بهالة الوافي: 52

4- دراسة مكان الرواية: 54

أ- علاقة المكان بالأنوثة: 54

ب-علاقة المكان بالذكورة: 55

خاتمة 60

الملحق 63

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس الموضوعات 75

الملخص:

تناولنا في هذه المذكرة بعنوان الأنوثة والذكورة في الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي حيث قسمنا هذا البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: قمنا بتعريف الأنوثة والذكورة، ثم بيننا آلياته.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى عرض الشخصيات الرئيسية والثانوية الموجودة في الرواية, كذلك بيننا علاقة المكان بالأنوثة والذكورة, وفي الأخير قمنا بتقديم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث والمتمثلة في:

– الأنوثة هي باقة الصفات والمقاييس التي يحددها المجتمع للمرأة وهذه المقاييس تتعلق بالمظهر، السلوك...

– تجاوز هالة الوافي للسلطة الذكورية والمتمثلة في سلطة حب طلال، إذ نجدها تحاول تجاوز تلك الهيمنة والتخلص من قيوده.

Abstract :

In this note, we dealt with the title of femininity and masculinity in black that befits you by Ahlam Mosteghanemi, where we divided this research into two chapters

Chapter One: We defined feminity and masculinity, then explained its mechanisms.

The second chapter: In it we dealt with presentation of the main and secondary characters present in the novel, as well as between us the relationship of place with feminity and masculinity, and in the end we presented the most important results that we reached through this research, which are respresented in:

Feminity is the set of attributes and standareds that society defines for woman, and thes standards relate to appearance

Behavior...

Hala Al-wafi has transculinity represented in the authorityof Talal’s love,as we fined her trying to transcend that dominance and get rid of his restriction.